
قصص بوليسية للأولاد
لغز الأضواء المريبة

الرحلة



كان يوماً مشرقاً ، من أيام شهر يونيو .. وقد ركب المخبرون الأربعة السيارة من أسيوط إلى القاهرة . . كان الصمت يخيم عليهم ، والوجوم بادياً على وجوههم .. يا ترى ما الذى عكر صفوهم فى هذا اليوم المشرق الجميل؟!

فلندقق النظر مرة أخرى ، علنا نعرف ماذا ألمّ بهم؟! . . ها هو ذا " خالد " يجلس إلى جوار السائق ، فى حين جلس كل من " طارق " ، و " فلفل " ، و " مشيرة " على المقعد الخلفى .. ولكن أين " فهد " ؟ ! . إنهم لم يعتادوا الذهاب إلى أى مكان بدونه ! !

التفت " خالد " . وألقى نظرة على وجه ابنة خالته . . كانت تجلس فى صمت منذ أن وضعت قدميها فى السيارة . .

إن ما يحيِّره هو موافقتها على السفر ، بالرغم من إصرار والدها على عدم اصطحابها لـ " فهد " !! وهى التى لا تفترق عنه مطلقاً . .

أخذ " خالد " يستعيد أحداث الأيام السابقة . . لقد دعاه صديقه " أشرف عبد الغفار " ، لقضاء بضعة أيام فى عزبتهم فى " غيط النصارى " على شواطئ بحيرة المنزلة بالقرب من مدينة " دمياط " ولكنه اعتذر لارتباطه بإخوته " طارق " ، و" مشيرة " ، وابنة خالته " فلفل " ، فما كان من " أشرف " إلا أن أصر على حضور الأصدقاء الأربعة . ولكن الدكتور " مصطفى " أصرّ على عدم ذهاب " فهد " معهم . . ولم تنجح محاولات " فلفل " ، أو أولاد خالتها ، فى إقناعه بالعدول عن رأيه .

وأصرت " فلفل " هى الأخرى على عدم السفر بدون " فهد " . . وتأزم الموقف وظن أولاد خالتها أن ذهابها معهم إلى عزبة " أشرف " قد أصبح أمراً ميئوساً منه . . وأخذوا يحاولون إثناءها عن عزمها . . فالرحلة بدونها لا طعم لها . .

ومضت الأيام . . والدكتور " مصطفى " على إصراره ، و" فلفل " على عنادها .

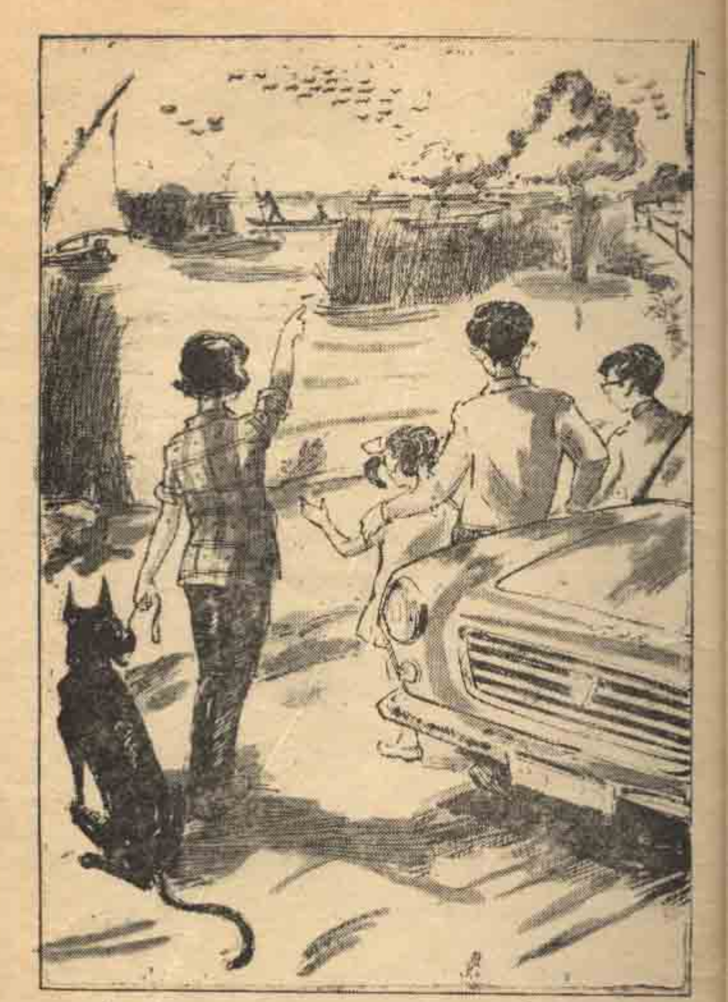
وقبل الموعد المحدد للسفر بيوم واحد . . قالت " فلفل " لـ" خالد " : لقد قررت السفر معكم . . ثم دخلت حجرتها بدون كلمة أخرى ، وأغلقت الباب خلفها . . ولم يجد أحدهم تفسيراً لهذا التغيير المفاجىء . . ولكن . .

قطع تفكير " خالد " فجأة صوت " فلفل " وهى تقول للسائق : أرجوك أن تتوقف هنا قليلا يا أسطى " على " . .

نظر أولاد خالتها إليها باستغراب!! . . ما الذى تريده " فلفل " من هنا ؟! . . توقفت السيارة . . ففتحت " فلفل " الباب ، وأطلقت صفارة عالية يعرفها المخبرون الأربعة . . ومن وسط الحقول خرج " فهد " ، وقفز إلى داخل السيارة ، واستقر بين " فلفل " و" مشيرة " على المقعد الخلفى . . وجسمه كله يهتز من الفرحة . .

ابتسم " خالد " وقال لـ " فلفل " : يا لك من عنيدة ! . . فابتسمت بخبث . . ولم يستطع كل من " طارق " أو " مشيرة " إخفاء ابتسامتيهما . . فلقد كان السفر بدون " فهد " أمراً ثقيلا على قلوبهم جميعاً !

وفى القاهرة . . استراحوا قليلا . . ثم استأنفوا رحلتهم من جديد .



لأول مرة شاهد المخبرون الأربعة زوارق بحيرة المنزلة بشكلها غير المألوف

كان التعب قد استبد بهم جميعاً . فأغمض الواحد منهم بعد الآخر عينيه . . وراحوا فى نوم عميق . . وساد الهدوء السيارة . .

انتبه الجميع على صوت "مشيرة" تقول : أين نحن الآن ؟ !

فأجابها السائق : لقد تركنا " دمياط " منذ قليل ، ونحن الآن نسير بمحاذاة بحيرة المنزلة . .

فقال " خالد " : أرجوك يا أسطى " على " أن تقف هنا قليلا ، فإننى أريد أن أرى البحيرة عن قرب .

توقفت السيارة . . ونزل المخبرون الأربعة ووقفوا يتطلعون للبحيرة . . وعلى بعد كان هناك زورق يقترب نحو الشاطئ . . ولكن راكبه كان واقفاً على قدميه ، وقد أمسك بعصا طويلة يغرسها فى القاع ثم يدفع الزورق إلى الأمام .

ظلوا يراقبون هذا المنظر للحظات ثم عادوا إلى السيارة . . وانطلقت بهم مرة أخرى . . ولكن لم يمض هذه المرة أكثر من عشر دقائق حتى وجدوا أنفسهم أمام منزل كبير مكون من طابقين . . ولكن لم تكن هناك نافذة واحدة ينبعث منها الضوء .

دقّ " طارق " جرس الباب ، فتردّد رنينه فى جنبات المنزل ، وبعد قليل سمعوا صوت أقدام تنزل السلم بسرعة . . وفتح الباب ببطء . . وظهر من خلفه ولد فى سن " طارق " تقريباً . . وخلفه فتاة فى سن " مشيرة " . . وما كاد الولد يراهم حتى صاح : وصلتم أخيراً ؟!!

فتقدم منه " خالد " يصافحه قائلا : أهلا يا " بلْية " !

نظرت " فلفل " إلى " مشيرة " باستغراب وقالت : " بلْية " ؟!!

فضحك " خالد " ، وقال : نعم . . إننا نطلق عليه هذا الاسم فى المدرسة . . فهو قصير القامة ، صغير الحجم كما ترون . . علاوة على أنه يجرى بسرعة فائقة كالبلْية تماماً .

كان " أشرف " صغير الحجم فعلا . . فهو قصير جدا بالنسبة لسنه . . نحيف الجسم . . له عينان سوداوان لا تهدآن عن الحركة . . وابتسامة مشرقة تكاد معها عيناه أن تختفيا من وجهه .

أما الفتاة التى كانت تقف متوارية خلفه فكانت شقراء . . لها عينان عسليتان . . يبدو على وجهها الرقة والهدوء . . سحبها " بلية " من خلفه . . وقال : هذه أختى " نهى " .



أحب الجميع " بلية " منذ أول لقاء . . ووجدت " فلفل " نفسها تضحك معه وتبتسم لكلامه . . وهى التى لا تقدم على صداقة أحد بسهولة . . ولكن من الذى يستطيع أن يكره " بلية " بابتسامته الحلوة ، وعينيه السوداوين اللتين تضحكان دائما ! !

نظر " بلية " إلى السائق وقال : تفضل يا أسطى لتشرب كوباً من الشاى فى المطبخ ، وسوف يأخذ منك " عطا " الحقائب .

وفجأة . . تجمدت الابتسامة على وجه " بلية " . . لقد فتح السائق فى هذه

اللحظة باب السيارة .. وقفز منها "فهد" واتجه ناحية "فلفل" .. وتلعثمت الكلمات على شفتيه وهو يقول : كلب ؟! كلب .. كلب من هذا ؟

فردت "فلفل" .. وقد غابت ابتسامتها ، وبان عليها التحدى : إنه كلبى .. ولا أذهب إلى أى مكان بدونه .

فقال "بلية" وهو ينظر خلفه بريبة ، وكأنه يخشى قدوم أحد : أنا عن نفسى أحب الكلاب جداً .. ولكن زوج والدتى يكرهها ، ولا يسمح بدخولها المنزل ..

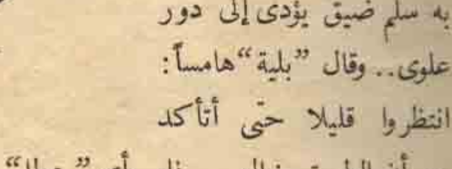
فقالت "فلفل": لقد كنت أعتقد أنه من الممكن أن يبقى "فهد" معنا هنا .. لكن إذا كان الأمر كذلك فسوف أعود مع الأسطى "على" إلى أسيوط .

واستدارت بدون كلمة أخرى .. واتجهت صوب السيارة .

صاح "بلية" خلفها : انتظرى .. انتظرى قليلا .. وسوف نفكر فى حل ما .



رجل غريب الأطوار



عطا

وصـل "بلية" إلى "فلفل" ، وقال : أرجوك أن تنتظرى قليلا .. ودعينا ندرس الموضوع بهدوء !

وقفوا فى مدخل صغير .. به سلم ضيق يؤدى إلى دور علوى .. وقال "بلية" هامساً : انتظروا قليلا حتى أتأكد من أن الطريق خال .. فلو رأى "عطا" هذا الكلب فسوف يخبر زوج والدتى فى الحال .

وقف الجميع وهم يشعرون بشىء من الرهبة .. فما سبب كل هذا الخوف والرعب ؟!

صعد "بلية" السلم بسرعة وتلفت يميناً ويساراً .. ثم نادى الآخرين قائلا : إن الطريق خال .. هيا ورائى إلى حجرتى لكى نتشاور فى الأمر فى أمان !

وعند نهاية السلم ، وجد الأولاد أنفسهم أمام ممر طويل .

فهمس" بلية" : لا تُحدثوا صوتاً .

مشوا على أطراف أصابعهم . . وقد أمسكت " فلفل " بسلسلة " فهد" . . كانت بالممر حجرتان . . دخل " بلية" إحداهما وتبعه الآخرون .

كانت حجرة نوم صغيرة عادية بها سرير ، وإلى جانبه منضدة صغيرة عليها مصباح . . . وعلى الجانب الآخر دولاب وكرسى كبير . . ولم يكن بها غير نافذة واحدة تطل على مساحات شاسعة من مياه البحيرة الهادئة . . وعلى بعد خطوات من الدولاب كان هناك باب آخر .

وأخيراً تحدث " بلية" بصوت عادىّ : الآن يستطيع " فهد" أن يتحرك كما يشاء . . فلا يضم هذا الجانب غير حجرتى وحجرة " نهى " . . ويفصله عن بقية المنزل باب فى آخر الممر .

فسألته" مشيرة" : ولكن ألا يحضر أحد إلى هنا مطلقاً ؟

فقالت" نهى" بصوت عذب رقيق ، وهى تنظر بإعجاب شديد إلى أخيها : لقد اخترع " بلية" جهازاً يحذره فور فتح باب الممر .

فقال" طارق" بدهشة : ما هو هذا الجهاز ؟!

فرد " بلية" بفخر : لقد وضعت جرساً صغيراً هنا فى حجرتى ، وأوصلته بسلك بباب الممر ، بطريقة معينة ، بحيث يدق الجرس كلما فتح الباب . .

وهنا سألته" فلفل " : ماذا نفعل فى شأن " فهد" . . وأين نخفيه عن الأعين ؟

بدا على " بلية " التفكير العميق . . ومضت لحظات تعلقت به أعين الجميع . . وأخيراً أشار إلى الباب الجانبى فى حجرته ، وقال : يالى من عبيط !! . . لماذا لم أفكر فى ذلك من قبل ؟! إن هذا الباب يفتح على حجرة صغيرة ، تحتفظ فيها ماما ببعض الأشياء التى لا تحتاج إليها . . ويستطيع " فهد" أن يقيم بداخلها . . ولن يفطن أحد لوجوده بها . . ولا حتى " عطا" ، فقلما يدخلها أحد . . وزيادة فى الحرص سوف نغلقها عليه بالمفتاح .. لاتشغلى بالك يا " فلفل " فإن أهم شىء هو ألا يراه زوج والدتى .

فسألته "مشيرة" : ولكن ما سبب كراهيته للكلاب بهذا الشكل ؟! وما سر هذا الخوف الشديد ؟!

فأجابها " بلية " : لا أعرف بالضبط .. ولكنه إنسان غامض !

فسأله " طارق " : ماذا تعنى بغامض ؟

فقال " بلية " : إن الغموض يحيط به دائماً .. فتأتى لزيارته شخصيات غريبة ، فى أوقات غير مناسبة .. وكثيراً ما يتغيّب عن المنزل بدون علم أحد .. وأكثر من هذا كله .. لقد تصادف أن رأيت فى إحدى الليالى أحداً يعطى إشارات ضوئية من فوق سطح المنزل .. ولكنى لم أتمكن من معرفة من الذى يقوم بذلك !!

فقالت " مشيرة " : إنها تصرفات تثير الشكوك فعلا !

ورد " خالد " : ربما يعمل فى التهريب !

فقال " بلية " : إن كل ما أعرفه عن التهريب هو أن هناك مهرباً كبيراً فى هذه المنطقة ، يدعى " النبراوى " ، يعرفه الجميع ، حتى الشرطة ، ولكنهم برغم ذلك لم يستطيعوا إثبات أى شىء ضده حتى الآن .. ولا أعتقد أنه يسمح بأية منافسة .

وهمّ " خالد " بأن يقول شيئاً .. ولكن الكلام توقف فجأة على شفتيه .. ونظر الجميع إلى " بلية " .. إن جرس الإنذار



يدقّ !! لقد فتح أحد باب الممر!

قالت " فلفل " فى ذعر : إن أحداً قادم إلى هنا .. ماذا نفعل فى " فهد " ؟!

أطبق " بلية " على طوق " فهد " .. ومن العجب أن " فهد " استجاب له فسحبه إلى الحجرة الجانبية ومعه " فلفل " التى أخذت تربت على رأسه حتى هدأ ثم خرجا وأغلقا عليه الباب ...

فُتح الباب .. ووجدوا أمامهم رجلا متوسط القامة ، له عينان جاحظتان لا حياة فيهما ، وشعر كثيف ، وجبهة ضيقة . قال " بلية " للآخرين : هذا هو " عطا " خادم زوج والدتى .. إنه أصم لا يسمع ،

ولكن من الأفضل ألا تذكروا شيئاً أمامه. فأنا أعتقد أنه يستطيع أن يقرأ حركات الشفاه !

وبصوت خال من التعبير كوجهه تماماً.. رتيب.. أجش.. قال "عطا" موجهاً حديثه لـ"بلية": الأستاذ "عبد الغفار" يريد أن يعرف لماذا صعدت إلى هنا مباشرة ؟ ولماذا لم تذهب إليه بأصحابك ليتعرف بهم ويتعرفوا به ؟

فأجابه "بلية" — مستعيناً بحركات يديه للتعبير عما يريد أن يقول —: سوف ننزل حالا .

خرج "عطا" وعلى وجهه التعبير نفسه.. عينان سابحتان فى لاشىء، وكأنه لا يعى ما يدور من حوله.. ووجهه لايبتسم .

أغلق "بلية" الباب الجانبى بالمفتاح وخرج الجميع من الحجرة.. ثم من الباب الخشبى الذى يفصل حجرتى "بلية" و"نهى" عن باقى المنزل.. كانت هناك قاعة متوسطة تفتح على عدد من الحجرات.. فى أحد أركانها سلم كبير يؤدى إلى الدور الأرضى .

نزل المخبرون الأربعة خلف "بلية".. كان الهدوء يسود المنزل.. وكأنه خال من السكان..

دخل "بلية" إحدى الحجرات، وسمعه الآخرون يقول: آسف

لأننا تأخرنا يا عمى .

وإذا بصوت يرد: إنك تحتاج إلى تأديب يا "أشرف" ولكن ليس الوقت مناسباً الآن !

دخل الأولاد الحجرة وهم يقدمون رجلا.. ويؤخرون الأخرى.. وعلى كرسى كبير جلس زوج والدة "بلية".. فتقدموا لمصافحته الواحد بعد الآخر..

وفى أحد أركان الحجرة.. فى مكان غير واضح.. جلست والدة "بلية". كانت صغيرة الحجم بشكل ملحوظ.. ملامحها دقيقة.. لها يدان صغيرتان.. وعندما ابتسمت ضاقت عيناها.. تماماً مثل "بلية".. صافحت الأولاد.. ثم قالت لهم بصوت هادئ يتفق مع جسمها الرقيق: أتمنى أن تقضوا وقتاً ممتعاً معنا .

وبدون مقدمات قال زوجها "لبلية" بصوت فظ: أرجو ألا تعلمهم ألاعيبك الشيطانية.. وألا تكسر ذراعك.. أو رجلك، كما هو الحال فى كل سنة.. وأن تبتعدوا عن البحيرة حتى لا تضلوا طريقكم فيها.. واضح !!

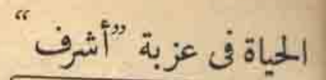
توتر الجو.. ولم يدر الأولاد كيف يتصرفون.. فأسرعت "فلفل" و"مشيرة" و"نهى" بالخروج من الحجرة وخلفهم

" خالد " و" طارق " . . وأخيراً " بلية " وقد احمر وجهه وأسرعت " نهى " تقف بجانبه وتمسك بيده فى هدوء . . وكأنها تعتذر له عن تصرف والدها .

وأحست " فلفل " بثقل الموقف ، فقالت لتغير الجو : هل يمكن أن يضل الواحد طريقه بهذه السهولة داخل هذه البحيرة ؟

فأجابها " بلية " وقد عاد إلى مرحه : نعم . . إذا لم يكن يعرف مسالكها جيداً . . هيا بنا الآن لأريكم حجراتكم .



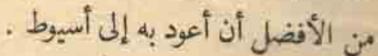


الحياة فى عزبة "أشرف"

كانتا حجرتين صغيرتين إحداهما لـ" طارق " و"خالد" والثانية لـ" مشيرة " و"فلفل"

فهد

وفجأة قالت " فلفل " :
" ماذا بشأن " فهد " ؟ لقد تعود أن ينام تحت قدمى . . يبدو أننى أخطأت بإحضاره معى إلى هنا . . لقد سببت لك مضايقات كثيرة يا " بلية " .



من الأفضل أن أعود به إلى أسيوط .

فقال " بلية " : لاتخشى شيئاً يا " فلفل " وسوف أدبر كل شىء .

فردت " فلفل " : إن كل ما أخشاه أن يزعج كل من فى المنزل بنباحه عندما لا يجدنى بجانبه .

فقال "بلية" : سوف أحاول إحضاره إلى حجرتك بعد أن ينام الجميع . . ولكن يجب أن نكون فى غاية الحذر . .

وإلا وقعنا فى متاعب حقيقية .

حقـًّا إنهم لم يقابلوا زوج والدة "بلية" إلا للحظات قليلة، ولكنها كانت كافية لكى يتخيلوا كيف يمكن أن يتصرف فى ثورته . . ولكن بمرور الوقت نسوا الأستاذ " عبد الغفار " بتصرفاته الغريبة . . فقد كانوا يقابلونه نادراً . . واستقر بهم الحال عند " بلية " .

كانت الصعوبة الوحيدة هى إحضار " فهد " إلى حجرة "فلفل" عندما يحل الظلام، فلقد كان من عادة "عطا" أن يظهر بدون سابق إنذار . . وبدون أن يسمع أحد وقعاً لأقدامه .

وبرغم كل الصعوبات . . كان " فهد " يخرج للرياضة كل صباح . . وكانت المرة الأولى مثيرة للغاية . . فقد أصرت " فلفل " على خروجه من مخبئه ، وقالت لـ" بلية " : يجب أن يخرج " فهد" للترويض قليلا .

فقال " طارق " : ولكن كيف نستطيع أن نخرجه من باب المنزل ؟! قد يرانا الأستاذ " عبد الغفار " أو " عطا " .

كانوا جميعاً فى حجرة " بلية " وقد جلس " فهد" بجانب " فلفل " على البساط . . كانوا يشعرون بالأمان فى هذه الحجرة . . بفضل جرس الإنذار الذى ثبته " بلية " بباب الممر .

جلس كل منهم يفكر . . وفجأة قال "بلية" بصوت منفعل : اجرى يا " نهى " استطلعى هل هناك أحد قادم إلينا . . فسوف ننتقل إلى حجرتك .

نظر إليه الجميع بتعجب . . ما الذى يجعلهم ينتقلون إلى حجرة " نهى " الآن ! ؟ ورأى " بلية " التساؤل فى عيونهم . . فقال لهم: فى حجرة " نهى " فتحة فى الأرض مغطاة بالخشب، متصلة بسلم ينزل إلى حجرة كانت تستعمل كمخزن فيما مضى ولا يتبين الغطاء إلا الفاحص الدقيق ، لأنه كخشب الأرض ، إلا أن به حلقة يغطيها البساط . . ولهذا المخزن باب على الشارع . . إنه الطريق الوحيد للخروج من المنزل بدون أن يشعر بنا أحد !

أعطتهم " نهى " الإشارة أن الطريق خال ، فأسرع الكل إلى حجرتها . . وفى الحال بدءوا يزيحون الأثاث ثم البساط ، فبان من تحته باب بمستوى الأرض به حلقة حديدية أمسك بها " بلية " وجذبها بشدة فانفتحت وظهر السلم .

نزلوا السلم الواحد بعد الآخر ووقفوا وحولهم جوالات فارغة وبعض الأخشاب القديمة، وقد فاحت منها رائحة الرطوبة والتراب . . وإلى اليمين كان هناك باب خشبى مغلق من



تجمعوا فى الحجرة السفلى .. وحولهم جوالات فارغة .. وبعض الأخشاب القديمة .. وقد فاحت منها رائحة الرطوبة والتراب

الداخل بقفل فيه مفتاحه . فتح "بلية" الباب ، فدخلت أشعة الشمس الدافئة ، وأطل "بلية" برأسه .. وتلفت يميناً ويساراً .. لم يكن هناك أثر لأحد .. فهمس : هيا جميعاً .. إن الطريق خال ..

وفجأة قال "طارق" بصوت منخفض : انظروا .. إن "عطا" قادم تجاهنا .. تظاهروا بأن "فهد" كلب ضال ، وأننا نحاول إبعاده عنا .

ابتعد الكل عن "فهد" .. إلا أن "فهد" لم يجد مسوغاً لابتعادهم عنه ، فأسرع إلى جانب "فلفل" محاولا إثارة اهتمامها .. ولكن "بلية" أخذ يزجره بحركات مسرحية مبالغ فيها ، حتى يراه "عطا" .

تقدم منهم "عطا" بوجهه الجامد الذى لا ينم عما يدور برأسه .. وقال : هل يضايقكم هذا الكلب ؟ .. ثم التقط حجراً كبيراً من الأرض وهم بأن يقذف به "فهد" .

فصاحت "فلفل" : ابتعد عنه ! إنه لايضايقنا .. إن هذا الحجر قد يقتله !

بلية : لا فائدة من الحديث معه .. إنه لا يسمع .

وفعلا رفع "عطا" يده واستعد لكى يقذف "فهد"



بالحجر ولكن " فلفل " انقضت عليه وأخذت تضغط على معصمه حتى ترك الحجر من يده .

وتوجسوا خيفة من مقابلة "عطا" وآثروا العودة بسرعة إلى المنزل .

فتح "بلية" باب المخزن ، ودخل هو و " فلفل " و " فهد" ، فى حين استدار الآخرون إلى باب المنزل ، ليصعدوا فى السلم .. وأغلقت " فلفل" باب المخزن خلفها بالمفتاح .

لقد وصلوا فى الوقت المناسب ، قبل ميعاد الغداء بدقائق . . واستطاعوا أن يغلقوا الفتحة المؤدية إلى

الحجرة السفلى وأن يعيدوا الأثاث والبساط كما كان و " فهد" إلى حجرة الكراكيب مرة أخرى .

وعلى مائدة الطعام التف الأولاد وهم يشعرون بالجوع الشديد . . كانوا يتناولون طعامهم دائماً بدون حضور الأستاذ " عبد الغفار " أو زوجته ، فقد كانا يفضلان تناول الغداء بمفردهما .

وقف "عطا" يلبى طلبات "بلية" وضيوفه ، وفجأة وبلا مقدمات قال بصوته الغريب : يا ترى هل تخلصتم من الكلب ؟ ! ثم رمق " فلفل" بنظرة حانقة . . إنه لم ينس كيف انقضت عليه . . واضطرته أن يلقى بالحجر من يده .

مضى يومان أو ثلاثة . . وبدأ الأولاد يشعرون بالسعادة فى هذا الجو الجديد . . وفى كل صباح كانوا يأخذون " فهد" ، عن طريق المخزن فى نزهة وسط الحقول . . أو يتركونه على شاطئ البحيرة . . فى حين يقضون وقتهم فى التمرين على دفع الزوارق بالمدراة .

وكان تهريب " فهد" إلى حجرة " فلفل" عندما يأتى ميعاد النوم — بما فى ذلك من مخاطرة — عملية مسلية ومثيرة فى الوقت نفسه . . كان " فهد" يقضى الليل قابعاً تحت

أقدام صديقته كما اعتاد دائماً . . ولكنها كانت توقظه فى الصباح الباكر لكى تعيده إلى مخبئه قبل أن يستيقظ أهل البيت .

كان الأصدقاء يقابلون والدة " بلية " فى القليل النادر . . فهى إما ملازمة لفراشها . . أو تقوم ببعض أشغال الإبرة فى أحد أركان المنزل . . وكانت كلما رأت أحدهم سألته بصوتها الضعيف : هل تقضون وقتاً ممتعاً هنا ؟

نعم . . إنها إجازة مريحة . . ولكن فجأة بدأت الأمور تتطور ، وتغير مجرى الأحداث !



إشارات فى منتصف الليل



خالد

استيقظ "خالد" و"طارق" فى إحدى الليالى على صوت " بلية " يقول : بسرعة تعاليا ورائى . . ثم فتح باب حجرة الكراكيب . . فقال له "خالد" : هل أيقظتنا من النوم لكى تأتى بنا إلى هنا؟! فهمس : إن أهم ما فى هذه الحجرة هو أنكما تستطيعان أن تريا جزءاً من سطح المنزل من إحدى نوافذها . . إننى أعتقد أن أحداً يعطى إشارات ضوئية الآن من فوق سطح المنزل !! . . ألم أحدثكما عنها من قبل؟!

اندفع الثلاثة ينظرون من النافذة إلى حيث أشار " بلية " ، ولكن الظلام كان يخيم على المنزل . . ووقفوا ينتظرون . . فهذه فرصة لاتعوض لكشف هذا اللغز الغريب . . وفجأة ظهر ضوء متقطع فوق سطح المنزل . . ثم اختفى .



همس " طارق " : هذه إشارات . . لاشك فى ذلك .

فرد " بلية " : ولكن من الذى يرسلها ؟!

فقال " خالد " الذى لم يشعر بالارتياح للأستاذ " عبد الغفار " منذ اللحظة الأولى : لعله زوج والدتك .

فأجابه " بلية " : لا أعتقد ذلك ، فقد كان متعباً ليلة أمس ، ونام مبكراً . . على كل حال نستطيع أن نذهب إلى حجرته لكى نرى هل هو بداخلها أو لا !

فأجابه " طارق " : هذا مستحيل . . فلو أحس بنا

سنصبح فى موقف لا نحسد عليه . . لماذا لايكون " عطا " ؟ نى لا أثق فيه على الإطلاق !

أسرع الثلاثة حفاة الأقدام إلى حجرة " عطا " التى لم كن تبعد كثيراً عن السلم المؤدى إلى السطح .

كان باب الغرفة مغلقاً . . ووقف الثلاثة مترددين يفتحونه أم لا ؟ فقد يوقظون " عطا " ، ويكشفون أمرهم . . لكنهم كانوا قد صمموا على كشف هذا السر . . . فتقدم بلية " بكل حذر وفتح الباب ثم أطل برأسه . . كان ضوء قمر الخافت يصل إلى منتصف الحجرة و" عطا " نائماً على سريره وظهره إلى الباب . .

وأنصت " بلية " ، فلم يسمع صوت أنفاسه . . فقال نفسه : إن " عطا " ينام فى هدوء تام .

همس " خالد " : هل وجدته فى سريره ؟

فأجابه " بلية " : نعم .

فقال " طارق " : إذن لا يمكن أن يكون هو !

فرد " خالد " وقد أنساه حبه لمغامرة أى شعور بالحذر : لماذا لانصعد إلى السطح لنرى بأنفسنا ؟

فقال " طارق " : نعم هذه هى أفضل طريقة . . هيا بنا ،



وعلى ضـــوء القمر الخافت استطاع « بلية »
أن يرى « عطا » نائماً على سريره فى هدوء

فيجب ألا نضيع دقيقة واحدة .

فتح " بلية " الباب المؤدى إلى السطح وهمس : يجب
ألا نصعد نحن الثلاثة . . انتظرونى هنا وسوف أصعد بمفردى
فرد " خالد " : سوف أختبئ هنا بجوار هذا الدولاب
وأنت يا " طارق " قف خلف هذا الباب حتى يتسنى لأحد
رؤية هذا الإنسان فى أثناء نزوله .

لم يكن بالسطح غير حجرة للغسيل وحظيرة كبيرة
للدواجن . . أسرع " بلية " على أطراف أصابعه ووقف
بجانب باب الحجرة المغلق ينصت . . ولكنه لم يسمع غير دقات
قلبه المتلاحقة . . وفجأة سمع صوت أقدام تتحرك بالداخل
فحبس أنفاسه وكأنه يخشى أن يسمعها أحد ووقف لحظات
لا يدرى ماذا يفعل ولا كيف يتصرف ولا أين يختبئ . .

ثم خطرت له فكرة . . وانطلق كالسهم يجرى نحو حظيرة
الدواجن وفتح بابها الصغير . . ودخل على يديه ورجليه وأغلق
الباب خلفه . . وتململت الدواجن وحدث هرج ومرج . . وأبت أن
تلتزم الصمت . . فإنها لم تتعود أن تجد بينها هذا الزائر الغريب
وأحس " بلية " أنه لافائدة من البقاء بين هذه الدواجن
البلهاء . . فإنها سوف تلفت الأنظار إلى وجوده فأسرع



وأيقن « بلية » أنه لا فائدة من
البقاء بين هذه الدواجن البلهاء

يخرج من الحظيرة ووقف بجانب حجرة الغسيل محاولا الاستماع
إلى ما يدور بداخلها . .

وفجأة انفتح باب الحجرة !!لم يكن أمام" بلية" فرصة
للتحرك من مكانه . . ولحسن الحظ وبالمصادفة المحضة حجبه الباب
عن الأنظار . . ولكنه حجب عنه أيضاً رؤية من كان بالداخل . .

ظل " بلية " مسمراً فى مكانه والخطوات تبتعد عنه . .
رويداً . . رويداً حتى لم يعد يسمعها .

فى هذه الأثناء سمع " خالد " و" طارق " وقع أقدام تنزل
السلم واعتقدا فى بادئ الأمر أنها صوت أقدام " بلية " ولكن
" خالد " تذكر فى الوقت المناسب أن " بلية " حافى القدمين
. . فوقف هو و " طارق " بدون حراك .

ومرت الخطوات من أمامهما . ولكنهما لم يتمكنا من رؤية
صاحبها . . فأسرع " خالد " بخفة وحذر فى إثره ، وتمكن
من أن يرى ظهره . . كان طويل القامة يمشى فى خطوات
متثاقلة . . ولدهشة " خالد " البالغة اتجه هذا الإنسان إلى
حجرة " عطا " ، ودخلها فى هدوء .

مشى " خالد " على أطراف أصابعه واقترب من الباب
وأنصت . . لم يكن هناك صوت حديث . . مجرد صمت

وحركة إنسان على سريره . . أطل " خالد " برأسه داخل الحجرة فرأى " عطا " نائماً على سريره فى هدوء . وليس هناك أثر لأحد !

إن هذا أغرب مما كان يتصور ! لقد اختفى الرجل بدون صوت أو حركة . . بل بدون أن يوقظ " عطا " !! كيف اختفى بهذه السرعة ؟ !

عاد " خالد " ليبحث عن " طارق " و" بلية " . . ومشى وهو يتلفت خلفه بين الآن والآخر علّه يرى الرجل مرة أخرى . وفجأة . . وبينما كان ينظر خلفه اصطدم بإنسان فى الظلام وكاد يصرخ من الفزع . . ولكنه وجد نفسه أمام " بلية " ، فتنفس الصعداء ، وقال : ما هذا يا " بلية " ؟ لقد أثرت الرعب فى قلبى !.

فأجابه " بلية " ضاحكاً : فما بالك بى أنا ! إننى لا أقوى على السير على قدمى .

وقف " خالد " يحكى لـ " طارق " و" بلية " ما رآه : لقد رأيته يدخل حجرة "عطا " ويختفى فى لمح البصر . . ربما كان هناك باب سرىّ فى الحجرة !

فأجابه " بلية " : لا أعتقد ذلك . . ولكن الأمر محير

للغاية . فمن هذا الرجل ؟ ولماذا يأتى إلى هنا ؟ وإلى أين يذهب ؟ وكيف يختفى بهذه السرعة ؟!

قال " خالد " : هيا بنا نصعد إلى السطح مرة أخرى . فقد نجد شيئاً يفسر لنا ما يجرى .

صعد الثلاثة السلم مرة أخرى ووقفوا يدققون النظر ، علّهم يستطيعون رؤية من يتلقى هذه الإشارات . . كانت مياه البحيرة تمتد أمامهم فى سكون .. وفجأة وقال " خالد " : انظرا . . ألا تريان خيطاً من الأنوار المتناثرة فى أقصى البحيرة ؟ !

نعم ؛ كان هناك خيط من الأضواء تتراقص فى الأفق البعيد . . وصاح " طارق " : إنها مجموعة من السفن .



" فهد " يحدث صوتاً

كان الأصـــدقاء قد قرروا أن يذهبوا ذلك الصباح إلى البحيرة ، لصيد السمك . . وساروا جميعاً نحو الشاطئ وإلى جانبهم " فهد " وقد حملوا صناراتهم ، فى حين حملت " نهى " سلة الطعم . .

ولم يكادوا يبتعدون كثيراً عن المنزل حتى التقوا بـ " عطا " الذى ما إن رأى " فهد " حتى عرف أنه الكلب نفسه الذى رآه فى المرة السابقة ولم يحاول أحدهم أن يبعد " فهد " أو يزجره هذه المرة . . بل تظاهروا بأنه قد أصبح صديقهم . وأنه قد اعتاد السير بجانبهم كلما صادفهم .

اقترب منهم " عطا " وقال : يبدو أن هذا الكلب لايفترق عنكم . . إننى أتعجب من وجوده فى هذه المنطقة فإننى لم أره من قبل . . على كل حال حذار من إحضاره إلى

المنزل وإلا قتله الأستاذ " عبد الغفار "!

فأسرع " خالد " يقول : ولماذا نأخذه إلى المنزل ؟ إنه لا يهمنا فى شىء .

استدار " عطا " ، وابتعد عنهم . . بدون أن يبدو عليه أنه قد سمع شيئاً مما قاله " خالد " .

كان يوماً ممتعاً ، غنموا فيه صيداً وفيرا . . حتى " نهى " و " مشيرة " استطاعتا صيد بعض السمك الصغير .

وعلى مائدة الطعام جلسوا يأكلون . . ويضحكون وفجأة . . – ولدهشتهم البالغة – سمعوا نباحاً عالياً . . إنه صوت " فهد " . .

وقفز الجميع من مكانهم ، وبدا عليهم التوتر ومال " طارق " على " فلفل " وهمس : أليس هذا صوت " فهد " ؟

فأجابته : نعم . . يبدو أنه عثر على فأر .

ولم تكمل " فلفل " كلماتها حتى دوّى نباح " فهد " مرة أخرى . . .

وفى هذه اللحظة دخل " عطا " الحجرة وأخذ " خالد " يراقبه . . ولكن لم يظهر عليه أنه قد سمع شيئاً . وعاد " فهد " ينبح من جديد فأخذ كل منهم يتحدث بصوت عال فى أى شىء يخطر ببالهم وهم فى أنفسهم يدعون ويتمتمون أن يكف

" فهد " عن هذا النباح الذى سينبه كل من فى المنزل إلى وجوده.

خرج " عطا " من الحجرة فأسرع " طارق " يقول : أدعو الله أن يكون " عطا " أصم فعلا . . ولو أننى أقسم أننى قد رأيت الدهشة تعلو وجهه عند سماعه نباح " فهد " .

فتح باب الحجرة ، ولكن لم يكن القادم هو " عطا " هذه المرة ، بل الأستاذ " عبد الغفار ". وقف يحدثهم عن صيد السمك وهم يجيبونه إجابات مقتضبة ، وآذانهم مركزة على سماع صوت " فهد ".. وفجأة بدأ " فهد " ينبح من جديد . .

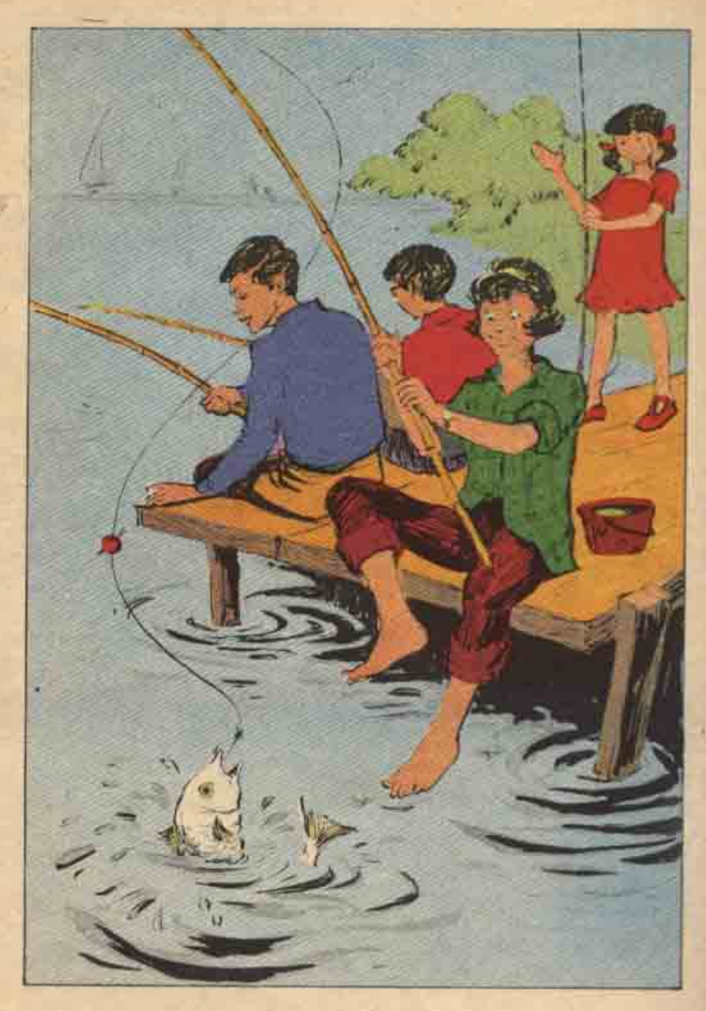
نظر إليهم الأستاذ " عبد الغفار " باستغراب ، ولكنهم أجابوه بنظرات ملؤها البراءة وكأنهم لم يسمعوا شيئاً على الإطلاق .

ولم تمض دقائق حتى عاد " فهد " ينبح من جديد . . فقال الأستاذ " عبد الغفار " : هل سمعتم هذا الصوت ؟

فأجابه " خالد " بتعجب : أى صوت ؟!

فارتفع صوت الأستاذ " عبد الغفار " قليلا عن المعتاد وقال : صوت النباح . . ألا تسمعون ؟!

وأخذ كل منهم يتظاهر بالإنصات ثم يهز رأسه علامة على أنه لم يسمع شيئاً . . واستجمع " طارق " شجاعته . . وقال : لابد أنه يأتى من خارج المنزل .



كان يوماً ممتعاً غنموا
فيه صيداً وفيراً

رمقه الأستاذ " عبد الغفار بنظرة ملؤها الغضب وقال :
إن الصوت يأتى من هنا . . من داخل هذا المنزل !
وتأكدوا كلهم أن أحداً قد أوعز للأستاذ" عبد الغفار"
أنهم يخفون كلباً فى المنزل ، وإلا لما أصر كل هذا الإصرار . .
ومن يكون هذا الموعز إلا " عطا " !!
ولحسن الحظ توقف " فهد " عن النباح ولم يصدر عنه
صوت آخر . . واغتنم الأولاد الفرصة وقال " بلية " : أين
هذا الصوت ؟ . . إننى لا أسمع شيئاً .
ورد " خالد " : وأنا كذلك لم أسمع شيئاً على الإطلاق .
فقال الأستاذ" عبد الغفار " بصوت حازم : فليكن معلوماً
للجميع أننى لاأسمح بدخول الكلاب إلى هذا المنزل..وإذا عثرت
على كلب هنا فسوف أقضى عليه.. وستكونون المسئولين عن موته .
ثم خرج من الحجرة دون كلمة أخرى .
وفى حجرة" بلية " . . أخذ الأصدقاء يفكرون . . كيف
يتصرفون ؟ وبلا تردد قالت " فلفل " : سوف أعود إلى
أسيوط . . إننى لا أستطيع التضحية بـ" فهد " .
فرد " خالد " : ولكنك لا تستطيعين الذهاب إلى
أسيوط بمفردك . . وسوف نضطر جميعاً إلى السفر . وفى هذه

الحالة لن نكشف سر الإشارات الضوئية .

فقال " بلية " : أرجوك يا " فلفل " أن تبقى معنا . . فإنى لن أستطيع حل هذا اللغز بدونكم .

ولكن " فلفل " كانت قد عقدت العزم على مغادرة هذا المنزل . . فقالت بإصرار : إن ما يهمنى الآن هو سلامة " فهد " . . وعلى كل حال تستطيعون البقاء هنا جميعاً . . أما أنا فلا أستطيع أن أبقى بعد ما سمعته من الأستاذ " عبد الغفار " !

وأحس " خالد " بما تشعر به " فلفل " ، فقال لها : كما تريدين . . على كل حال اتصلى أولا بخالتى فى أسيوط .

أحست " فلفل " أنها قد تخلصت من عبء ثقيل ونزلت السلم مسرعة . . لم يكن أحد بالبهو ، فرفعت سماعة التليفون وطلبت من عاملة " الترنك " أن توصلها برقم بيت والدها بأسيوط . . ووقفت تنتظر . . ودارت فى رأسها الأفكار . . كيف ستفسر لوالدتها رغبتها فى العودة إلى أسيوط بدون أولاد خالتها ؟! . . ولم تنتظر طويلا . . فبعد دقائق سمعت العاملة تقول : أسيوط معك .

ظل جرس التليفون يرن . . ويرن . . وفجأة قطعت عاملة التليفون الخط وقالت : آسفة . . لا يوجد أحد بالمنزل .

حاولت " فلفل " بعد ذلك أن تتصل بأسيوط ثلاث مرات . . وفى كل مرة كان الجرس يرن بلا فائدة ! جلست على المقعد بجانب التليفون وقد بدت عليها الحيرة واليأس . . يا ترى أين والداها الآن ؟ ! ولماذا غادرا المنزل ؟ !

وانتبهت على صوت الأستاذ " عبد الغفار " يسألها : هل كنت تحاولين الاتصال بوالدك ؟

فردت بلا اهتمام : نعم . . ولكن يبدو أنه لا يوجد أحد فى المنزل .

فأجابها : لقد كنت أنوى أن أخبرك الآن . . لقد اتصل بى والدك صباح اليوم من القاهرة ، حيث يقضى بضعة أيام وقال لى إنه سوف يحضر لاصطحابكم إلى أسيوط فى خلال يوم أو يومين .

دهشت " فلفل " لهذه الأخبار ولكنها لم تنطق بكلمة واحدة ، وعادت بسرعة إلى حجرة " بلبة " حيث يوجد الجميع .

وما إن رآها " طارق " حتى سألها : ماذا حدث يا " فلفل " ؟ ألم تستطيعى الاتصال بأسيوط ؟

فأجابته بصوت يائس : لا أحد بالمنزل . . ولكن الأهم من ذلك كله هو أن بابا قد اتصل بالأستاذ " عبد الغفار " من القاهرة ، وأخبره أنه سوف يحضر خلال يوم أو اثنين لاصطحابنا إلى أسيوط . . إننى لا أدرى كيف أفسر له وجود " فهد " معنا ؟! لقد أخطأت بإحضاره معى . . فلم يجلب لنا ذلك إلا المتاعب منذ حضورنا إلى هنا .



معركة مع " عطا "



وجاء الليل . . وكان على " فلفل " أن تأخذ " فهد " إلى حجرتها كالمعتاد . وخرج " بلية " لكى يستطلع الطريق . . كان المنزل هادئاً ، فزوج والدته لم يعد بعد . . ووالدته ما زالت فى انتظاره فى الدور الأرضى . . ولا أثر لـ " عطا " .

رجع " بلية " لإحضار " فهد " ، ولكن لفت نظره بالمصادفة حذاء أسود يطل من خلف إحدى ستائر البهو . . ودهش فى أول الأمر ، ولكنه سرعان ما تعرف على هذا الحذاء القديم . . أليس هذا هو حذاء " عطا " ؟ !

وابتسم " بلية " ، وقال فى نفسه : إن " عطا " قد صمم على أن يكشف بنفسه أهناك كلب فى المنزل أم لا ! !

وقفت " فلفل " تستمع لقصة " بلية " وهى منزعجة . . إن الأمور تتعقد بصورة متزايدة . . ولكن كان لدى " بلية " خطة كالمعتاد : سوف ندعى أننا قد عثرنا على لص مختبئ خلف الستائر . . وسوف نقيده بهذا الحبل . . ونضربه جميعاً ضرباً مبرحاً يكون درساً لا ينساه . .

ضحكت " فلفل " . . وضحك معها الجميع . . إن " عطا " يستحق هذا المصير . . فهو يتلصص عليهم ويحاول الإيقاع بهم .

سار " خالد " و " طارق " و " بلية " على أطراف أصابعهم حتى اقتربوا من الهدف . . ووقفت " فلفل " فى حجرة " بلية " فى انتظار الوقت المناسب للخروج بـ " فهد " .

وفجأة صرخ " بلية " بأعلى صوته : حرامى . . حرامى . . ثم انقض هو و " خالد " و " طارق " على " عطا " فى لحظة واحدة ، وأخذوا يكيلون له اللكمات والضربات . . و " عطا " داخل الستارة لا يستطيع التخلص منها . . ولم تتحمل الستارة كل هذا الشد والجذب ، فانهارت من السقف على رأس " عطا " الذى لم يكن يعرف كيف يصد هذا الهجوم المفاجئ .

أسرعت " فلفل " تخرج من حجرة " بلية " ، وهى ممسكة بسلسلة " فهد " بكل قوتها . . ولكنها لم تستطع أن تمنعه من الاشتراك فى هذه المعركة . . فاندفع بالرغم عنها ناحية هذا الشيء الذى يتحرك داخل الستارة . . وإذا " عطا " يصرخ . . لقد غرز " فهد " أسنانه فى رجله ! ! ولأول مرة ضربت " فلفل " " فهد " ، وسحبته بعنف وجرت نحو حجرتها وأدخلته فيها . . ثم عادت للآخرين .

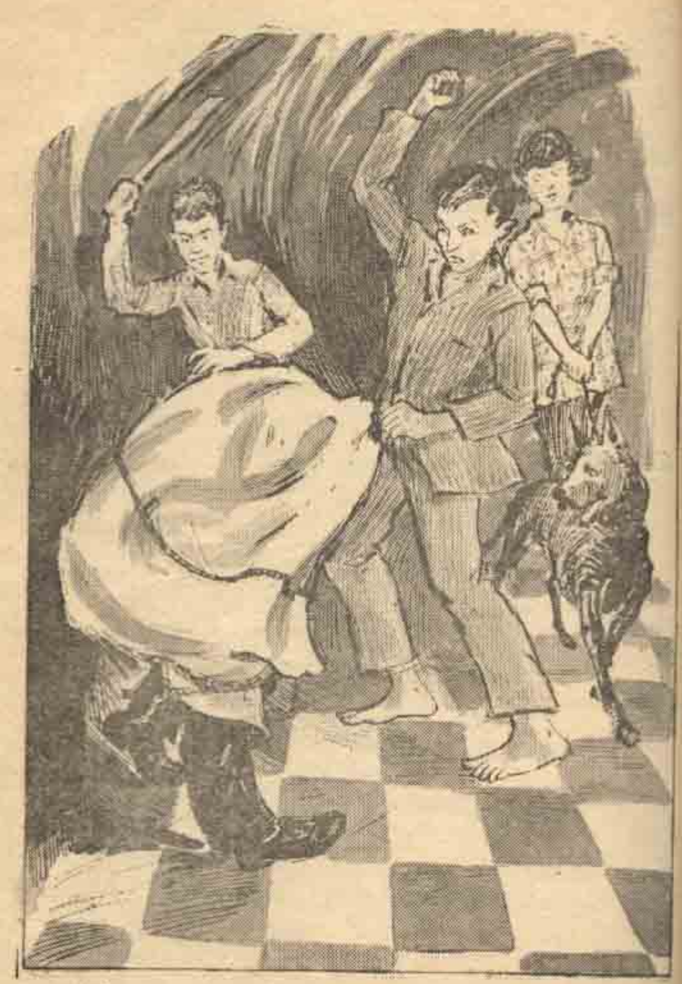
وفجأة ظهر الأستاذ " عبد الغفار " . . وخلفه زوجته . وقد بدا عليها الخوف والجزع ، أما هو فقد صاح فى غضب : هل جننتم ؟ ماذا حدث ؟ !

فأجابه " بلية " : لقد اكتشفنا لصًّا خلف هذه الستارة .

وإذا بصوت من داخل الستارة يقول : دعونى أخرج من هنا .

نظر الأستاذ " عبد الغفار " إلى زوجته وقال : أليس هذا صوت " عطا " ؟ ! ماذا فعلتم به ؟

فقال " بلية " : غير معقول ! ! لقد كان يختبئ خلف هذه الستارة .



وفى لحظة واحدة انقض «خالد» و « طارق » «و بلية» على « عطا » باللكمات والضربات . . بينما هو لا يستطيع التخلص من «الستارة» التى انهارت فوقه

فرد الأستاذ" عبد الغفار" : فكه بسرعة .

فك الثلاثة رباط " عطا" وظهر وجهه وقد احتقن من الغيظ ، وقال بصوت منفعل : إننى لا أستطيع أن أتحمل كل هذا . . انظر يا أستاذ " عبد الغفار " إلى رجلى . . هل يمكن أن يحدث هذا الجرح إلا من عضة كلب ؟!

كانت أسنان" فهد" قد تركت آثارها فى رجل" عطا" .

فقالت والدة" بلية " بصوت ضعيف : ولكن ليس بالمنزل كلاب ! .

فتساءل الأستاذ " عبد الغفار" فى غضب : إذن من الذى فعل به هذا ؟

ولدهشة الجميع قال " بلية" : ربما أنا يا عمى . . فلقد كنت منفعلا فى أثناء المعركة .

قال الأستاذ " عبد الغفار " بغضب : إنك تستحق علقة ساخنة على كل هذه الضوضاء التى لا مسوغ لها . . اذهبوا جميعاً إلى النوم ، ولا أريد أن أسمع صوتاً واحداً بعد الآن .

استدار الأستاذ " عبد الغفار" عائداً . . وتفرق الأولاد فى صمت كل إلى حجرته .

وعلى مائدة الإفطار فى اليوم التالى جلس الأولاد يتناولون طعامهم . . و" عطا" يرمقهم بين الحين والآخر بنظرات ملؤها الحقد والكراهية . . وفجأة قال لـ" بلية" : سوف تدفع ثمن ما حدث بالأمس فى يوم ما . . إننى أعرف أن هنا كلباً فى مكان ما فى هذا المنزل . إنكم لا تستطيعون خداعى .

وتمنت " فلفل" أن تعود إلى أسيوط بأسرع ما يمكن . . ولكن كانت هناك مفاجأة أخرى!! . . لقد ذهب " بلية" لكى يتأسف لزوج والدته عما حدث بالأمس ، وعاد ليقول للآخرين : لقد اتصل والدك يا" فلفل" بعمى الآن ، وأبلغه أنه سوف يحضر لاصطحابكم اليوم . . ولكن عمى أصر على أن يبقى معنا الليلة ، وأمر "بدوية" بأن تعد له حجرتى!

وقف الجميع فى حيرة . . يا ترى ما الذى سيحل بـ" فهد" الآن ؟ . . وأين يستطيعون إخفاءه ؟ ! وكيف يخرجونه من حجرة الكراكيب قبل أن يكتشف أمره ؟

أسرعت " فلفل" إلى حجرة " بلية" فوجدت " عطا" ينظفها ، وينقل حاجياته إلى حجرة" خالد" و" طارق" . .

شعرت" فلفل" بالقلق . . وأخذت تحوم حول الحجرة فى حين أخذ هو ينظر إليها باستغراب.. وهو يعرج قليلا فى مشيته من

أثر عضة " فهد " .

وأخيراً . . ترك الحجرة . . فأسرعت إليها . . إلا أنه عاد فى ثوان وسألها : ماذا تفعلين هنا ؟!! لقد انتهيت لتوى من تنظيف هذه الحجرة ولن أسمح لأحد بدخولها ! . .

ثم دفعها خارجها وخرج هو الآخر وأغلق الباب بالمفتاح .

شعرت " فلفل " باليأس . . وكأنها تعيش كابوساً مزعجاً ، وجرت تبحث عن أولاد خالتها . . كانوا جميعاً فى حجرة " خالد " و " طارق " بعد أن انتقل إليها " بلية " هو الآخر ، ورأوا الانزعاج على وجهها ، فسألها " خالد " : ماذا حدث يا " فلفل " ؟

فأجابته بصوت مرتعش : لقد أغلق " عطا " باب الحجرة بالمفتاح وأخذه معه .. إن " فهد " سوف يموت من الجوع بداخل حجرة الكراكيب .

قال " خالد " مطمئناً : لا تنزعجى يا " فلفل " وسوف نفكر فى طريقة ما . . إنه لا يمكن أن يموت لمجرد بقائه ساعات بدون أكل ! .

فقالت " فلفل " بإصرار : إذن سيموت من العطش . .

يجب أن نخرجه من هذه الحجرة . . يجب . . يجب !

فقال " طارق " : اهدئى قليلا يا " فلفل " . . ودعينا نفكر فى هدوء

قال " بلية " : هناك مفاتيح لكل الحجرات فى مكتب عمى ، أعتقد أنه يضعها فى صندوق صغير فى دولاب الكتب .. ولكن كيف نستطيع الحصول عليها وهو فى حجرته الآن ؟

ولكن " فلفل " كانت قد صممت على إخراج " فهد " من الحجرة بأى ثمن . . فخرجت فى هدوء بدون أن يشعر بها أحد.. ونزلت السلم حتى وصلت إلى حجرة الأستاذ " عبد الغفار " وللمصادفة المدهشة لم يكن بداخلها أحد . . ولكنها لم تكد تصل إلى وسط الحجرة حتى سمعت صوت خطوات تقترب .. ولم تدر ماذا تفعل ؟! ولم يكن أمامها غير أن تختبئ خلف أريكة كبيرة فى جانب الحجرة .

ودخل الأستاذ " عبد الغفار " ، وأغلق الباب خلفه .. وقبعت " فلفل " خلف الأريكة ، وقلبها يدق بشدة . . وهى لا تكاد تقوى على التنفس . . فلقد كان المكان ضيقاً للغاية . . وانتظرت وهى تشعر بأن الوقت لا يمر ، وأن عقارب ساعتها الصغيرة لا تتحرك .

يا ترى ألن يخرج الأستاذ " عبد الغفار " من هذه الحجرة ؟ . . وفجأة سمعته يتثاءب . . ومر بعض الوقت . . وعاد يتثاءب من جديد . . وبدأت " فلفل " تشعر ببصيص من الأمل فى أن ينام الأستاذ " عبد الغفار " ، وتستطيع الوصول إلى صندوق المفاتيح .. وصحّ ظنها .. لقد قام الأستاذ " عبد الغفار " من مكانه واستلقى على الأريكة . . ولم تمض لحظات حتى كان يغطّ فى نومه . . فانتظرت قليلا حتى هدأت أنفاسه تماماً وراح فى سبات عميق ، ثم خرجت من خلف الأريكة على يديها وقدميها ، وقامت تبحث عن صندوق المفاتيح .

كان الجزء الأسفل من المكتبة دولاباً مغلقاً ففتحته علها تجد الصندوق .

وإذا بها تسمع صوتاً جعلها تقفز من مكانها!! لقد فتح الأستاذ " عبد الغفار " عينيه فوجد أمامه " فلفل " ، وهى تعبث داخل المكتبة . . فسألها بغضب : ماذا تفعل هنا ؟ وعمّ تبحث ؟ . . كان دائم الخلط بينها وبين " طارق " و " خالد " .

وتلعثمت " فلفل " ولم تدر ماذا تقول . . نهض الأستاذ " عبد الغفار " من مكانه واتجه ناحيتها . . وأمسكها

من كتفها وأخذ يهزّها بشدّة ويقول : عمّ كنت تبحث ؟ ألن أستطيع أن أنعم بشىء من الهدوء هنا ؟ . . ثم نادى بأعلى صوته : يا " أم العز " . . يا " أم العز " !

حضرت " أم العز " مسرعة وهى تتعثر فى خطواتها . . فقد كانت دائماً تشعر بالذعر الشديد والارتباك عندما يناديها الأستاذ " عبد الغفار " . قال لها عندما رآها : نادى " عطا " .

أسرعت " أم العز " فى خطواتها ولم تمض ثوان حتى ظهر " عطا " فى الحجرة .

كتب الأستاذ " عبد الغفار " شيئاً على ورقة ودفعها إليه .. كان " عطا " يستطيع القراءة . فلقد تلقى فى سنوات حياته الأولى التعليم فى أحد الكتاتيب .

نظر الأستاذ " عبد الغفار " لـ " فلفل " بعينين ملؤهما الغضب وقال : سوف يحبسك " عطا " الآن فى غرفتك حتى تتعلم ألا تعبث فيما لا يخصك .

وكادت الدموع تفر من عينى " فلفل " . . فهذه هى أول مرة تعبث فى أشياء لا تخصها . . ولكنها كانت مضطرة !

نظر " عطا " إليها بتشفّ ، ثم دفعها أمامه ، وقد ارتسمت



على وجهه ابتسامة خافتة تفضح السعادة التى يشعر بها .

سارت " فلفل " أمامه فى هدوء وكأنها آلة تتحرك . . لكنها ما إن وصلت إلى باب الحجرة حتى صاحت بصوت يائس : " خالد " . . " طارق " . . الحقونى !

أسرع إليها " خالد " و " طارق " و " بلية " ، وخلفهم " مشيرة " و " نهى " ، . . ولكن " عطا " دفعها داخل الحجرة بعنف وأغلق الباب بالمفتاح . . فصاح " خالد " : ماذا فعلت بـ " فلفل " ؟! . . لماذا حبستها ؟!

استدار " عطا " ليعود من حيث أتى . . بدون أن يلتفت

لأحد . . ولكن " خالد " تعلق بذراعه ، وصاح فى أذنه بأعلى صوته : افتح هذا الباب فى الحال .

ولكن لم يبد على " عطا " أنه قد سمع شيئاً . . وأبعد " خالد " عن طريقه . . وقال بصوته الرتيب : إن الأستاذ " عبد الغفار " قد أمر بمعاقبتها !

فحاول " خالد " أن يغتصب المفتاح من يده . . فلم يكن من " عطا " إلا أن استدار وضرب " خالد " بقوة ، وكأنه ينتقم منه هو الآخر عما فعلوه به ليلة أمس !



دق " بلية " باب الحجرة " فلفل " وناداها : " فلفل " . . " فلفل " ماذا حدث ؟

فأجابته فى صوت ضعيف : لقد ضبطنى الأستاذ " عبد الغفار " فى حجرته ، وأنا أبحث عن المفتاح ولم أستطع أن أفسر له موقفى ، فأمر " عطا " بحبسى .

فلفل

فقال " بلية " محاولا تهدئتها : آسف يا " فلفل " على كل ما حدث ، فأنا أعرف عمى عندما يثور . . إنه يستطيع أن يفعل أى شىء !

قالت " فلفل " : إننى لا أهتم بأن أبقى محبوسة ولكن " فهد " لا يستطيع أن يبقى بلا طعام !

تعقد كل شىء . . فالدكتور " مصطفى " سوف يصل

بعد قليل وبالطبع سيسأل عن " فلفل " ولن يستطيع أحدهم أن يفسر له تصرفها . .

مر الوقت ، وبدأت " فلفل " تشعر بالوحدة والغضب والجوع . . وقادها تفكيرها إلى فكرة الهرب . . لماذا لا تحاول ؟! إنها لم تعد تحتمل البقاء وسط هذه الجدران الأربعة . . لم يكن من الممكن القفز من النافذة . . فالحجرة فى الدور الثانى . . وفجأة تذكرت أن " بلية " كان قد وضع ذات يوم فوق صوان الثياب حبلا متيناً .

وبيد مرتعشة من شدة الانفعال . . تناولت الحبل من فوق الصوان . . ثم وقفت فى النافذة تدرس المكان . . إن هذه الغرفة فوق المطبخ مباشرة ، وقد تراها " بدوية " أو " أم العز " ، أو يراها " عطا " نفسه فى أثناء نزولها . . ولكن لم يكن هناك مخرج آخر .

وبعد قليل سمعت " فلفل " نقراً على الباب . . إنه " بلية " جاء يطمئن عليها ، فهمست له : سوف أنزل من النافذة على الحبل بعد أن يحل الظلام ، فإننى لم أعد أحتمل البقاء بين هذه الجدران !

فهمس " بلية " : سوف أكون فى انتظارك .

وأخيراً جاء الوقت المناسب .. ربطت "فلفل" الحبل فى إحدى أرجل السرير .. وأدلته من النافذة .. ثم تعلقت به بيديها .. وأحاطته بقدميها ، وانزلقت عليه فى هدوء .. وقد أمسكت ببطاريتها بين أسنانها ، كعادة المخبرين الأربعة . وعندما وطئت قدماها الأرض سارت بحذر بجانب المنزل متسترة بالظلام .

وفجأة رأت خلف النخيل شخصين يتحدثان .. ولم تدر ما الذى لفت نظرها إليهما ، ولكنها أحست أنهما يحاولان الاختفاء عن الأنظار ، فوقفت تراقبهما



بدون أن يشعرا بوجودها .. واقتربت منهما قليلا .. ولدهشتها البالغة .. كادت تصيح بالرغم عنها !! أليس هذا "عطا" ؟! أليس هذا ظهره ؟! أليس هذا رأسه ولكنه يتحدث مع شخص آخر ويستمع إليه .. لا محال أن يكون هو !!

لم تستطع "فلفل" أن تقترب أكثر من هذا حتى تتأكد من شخصية الرجل الآخر ، فقد كان يقف وظهره نحوها .. أسرعت إلى المنزل وفجأة جذبها واحد فى الظلام فارتعدت فرائصها .. ووقف شعر رأسها .. لكنه لم يكن غير "بلية" .. قال لها هامساً : لقد تركت الباب الخارجى مفتوحاً وتمكنت من إحضار بعض الطعام لك من المطبخ .. لقد نام الجميع الليلة مبكرين .. حتى "عطا" .

فأجابته "فلفل" : إذن لا يمكن أن يكون هو الرجل الذى رأيته الآن .! .. فسألها : ماذا تقصدين ؟!

قالت : أظن أنى رأيته فى طريقى إلى هنا يتحدث بين النخيل مع شخص ما .. والغريب أنه كان يستمع إليه ويرد على كلامه .

فعاد يسألها : هل تأكدت من أنه "عطا" ؟

فأجابته : لا .. فلقد كان ظهره لى ، ولكننى أعتقد أنه هو

. . . اسمع . . لماذا لا تذهب إلى حجرته وتتأكد من وجوده بها ؟ . . سوف أنتظرك هنا لأتناول هذا الطعام ، فإننى أكاد أموت جوعاً .

جلست " فلفل " على درجات السلم الخارجى تلتهم الأكل . . ولم يمض وقت طويل حتى عاد " بلية " ، فوجدها قد أجهزت على ما تركه لها من طعام . . فابتسم ثم قال لها : إن " عطا " نائم فى سريره .

إنه أمر محير . . فلا يمكن أن يكون هناك اثنان متشابهان كل التشابه ، أو أن يكون إنسان واحد فى مكانين فى وقت واحد ! ! سألت " فلفل " " بلية " : هل وصل والدى ؟

فأجابها : نعم . . لقد وصل منذ أكثر من ساعة وسأل عنك . . وطبعاً أعطاه عمى تقريراً عن تصرفاتك ، فساءه ما سمع ، وقال له إنك تستحقين ما نلتيه من عقاب ، وإنه لو كان محله لما فعل غير ذلك .

فسألته " فلفل " : وأين الجميع الآن ؟ هل نام كل من فى المنزل ؟

فقال " بلية " : نعم . . وللأسف إن والدك قد دخل حجرته . . فلقد كان يشعر بالتعب وأراد النوم مبكراً .

ومرة أخرى شعرت " فلفل " أنه لا فائدة من محاولة إنقاذ " فهد " . . وقالت فى يأس ووجوم : والآن ماذا نفعل يا " بلية " ؟

ففكر " بلية " قليلا ثم قال : ليس أمامنا غير أن أدخل الغرفة على أطراف أصابعى ، وأفتح باب حجرة الكراكيب لـ " فهد " . . إننى أستطيع أن أتنقل بسهولة برغم الظلام فإننى أعرف كل شىء فى هذه الحجرة .

قالت " فلفل " : إننى لن أنسى لك هذا الجميل يا " بلية " . . ولكن الجرس سوف يدق فى الغرفة فور فتح باب الممر . . وسوف يصحو والدى .

فأجابها " بلية " فى زهو : أتعتقدين أننى نسيت أن أفصل الجرس عن الكهرباء عندما عرفت أن والدك سوف يشغل حجرتى ؟ ! إننى لا أنسى هذه الأشياء البسيطة . . هيامعى !

لم يكن دخول حجرة الدكتور " مصطفى " أمراً صعباً ، فقد وجد " بلية " الباب مفتوحاً فتسلل فى هدوء . . وهم بأن يتجه نحو حجرة الكراكيب ، عندما استرعى انتباهه فجأة صوت غريب فى الحجرة . . لم يستطع " بلية " أن يتبين ما يحدث ، فقد كان الظلام دامساً . . ولكنه أحس بوجود

إنسان آخر فى الحجرة وسمع وقع أقدام تتجه نحو سرير الدكتور " مصطفى " ، ثم سادت لحظات من الصمت ، أحس بعدها بأن إنساناً قد حمل الدكتور " مصطفى " من سريره بدون أى مقاومة !

تسمّر " بلية " فى مكانه . . إنه لم يشعر بمثل هذا الخوف فى حياته . . وهمّ بأن يصرخ ولكن صوته لم يخرج من فمه!! يا ترى ما الذى فعله هذا الإنسان بوالد " فلفل " حتى سلبه القدرة على المقاومة ؟ ! وأخيراً . . استطاع " بلية " أن ينطق ، وأن يرفع صوته ويقول : ماذا تفعل هنا ؟ من أنت ؟! وتذكر بطاريته معلقة فى رقبته فأضاءها وسلطها صوب الصوت . . فرأى أمامه وجهاً يعرفه ، وصاح فى دهشة : الأستاذ " النبراوى " ! . . لكن إنساناً آخر ضربه على رأسه فلم يشعر " بلية " بشىء بعد ذلك !

كانت " فلفل " فى حجرة " نهى " فى انتظار " فهد " و" بلية " . . وإذا بها تسمع صوت " بلية " يصيح : ماذا تفعل هنا ؟ من أنت ؟! . . فانتفضت من على كرسيها وأرهفت السمع فإذا بها تسمعه يقول : الأستاذ " النبراوى " ! . . ترى ما الذى يحدث فى حجرة والدها ؟ ! . . تحسست " فلفل "

جيوبها فلم تجد بطاريتها . . لابد أنها تركتها فى مكان ما . . مشت تتعثر فى الظلام وبرغم ذلك دخلت بشجاعتها المعهودة الحجرة الأخرى . . واستطاعت أن تتبين أن سرير والدها خال . . والعجيب أنه لم يكن هناك أثر لـ" بلية " هو الآخر . . وأخذت تهمس باسمه ، ولكن السكون كان يخيم على الحجرة . . . فدخلت تحت السرير علها تجده مختبئاً ولكنها لم تعثر عليه . . فجلست على الأرض وهى لاتدرى أين والدها أو أين " بلية " أو ما الذى حدث هنا الليلة !!

وأحست " فلفل " بشىء صلب تحتها فتحسسته بيديها . . إنه مفتاح !! وخطر ببالها أنه ربما يكون مفتاح حجرة الكراكيب . . لابد أنه قد وقع من " بلية " لسبب ما . . فوضعته فى جيبها ، ثم تسللت إلى حجرة أولاد خالتها ، لتخبرهم بما حدث .

كان " خالد " و " طارق " و " مشيرة " و " نهى " ما زالوا مستيقظين فى انتظار " فلفل " و " بلية " و " فهد " ، ولكنهم فوجئوا بـ " فلفل " وحدها . . وقد ارتسمت على وجهها أمارات الانزعاج البالغ والجزع الشديد . . وأخذت تقص عليهم قصتها الغريبة فى همسات متلاحقة .

خيم الوجوم والصمت عليهم فترة . . ولكن " خالد "

تمالك نفسه وقال : إننى لا أدرى ماذا أقول .. إن الأمور تتطور بسرعة ، وبشكل خطير .. من الأفضل الآن أن نذهب إلى حجرة عمى " مصطفى " لنستطلع الأمر مرة أخرى ، علنا نجد شيئاً يفسر لنا ما يحدث .

دار الأولاد يتفقدون الحجرة .. لم يكن هناك ما يشير إلى كيفية اختفاء الدكتور " مصطفى " أو " بلية " .. فعادت " فلفل " تكرر قصتها على مسامع الجميع .

ولكن " خالد " قال لها : من المستحيل أنك سمعت اسم " النبراوى " ، فما الذى يأتى به إلى هنا ؟ ولماذا يختطف عمى " مصطفى " ؟ إنه أمر غير معقول !!

فأجابت " فلفل " بإصرار : ولكنى سمعت اسمه بكل وضوح .. إننى متأكدة من ذلك !

قال " طارق " : أعتقد أن الأستاذ " عبد الغفار " له يد فى هذا كله .

كانت الأحداث الأخيرة أكثر مما يحتمل الجميع ، وبدأت الدموع تنهمر من عينى " مشيرة " .. وما إن رأتها " نهى " تبكى ، حتى أجهشت هى الأخرى بالبكاء .

وترقرقت الدموع فى عينى " فلفل " ، فقد شعرت بالقلق

الشديد على والدها .. ولكنها بلعت دموعها بسرعة .. فهى لم تعتد البكاء ، واستجمعت شجاعتها .. ووقفت تفكر مع الجميع كيف يكون التصرف .

حاول كل منهم أن يبدو مطمئناً .. حتى يطمئن الآخرين .. ولو أنهم كانوا يشعرون فى داخلهم بالحيرة والقلق والخوف .

جلسوا يتشاورون .. أيبلغون الأستاذ " عبد الغفار " ؟! أم يبلغون الشرطة ؟! أم يخرجون هم للبحث عن الدكتور " مصطفى " و " بلية " ؟؟ ..

لم تستطع " نهى " أن تصبر أكثر من ذلك .. فتركتهم بدون أن يشعروا بها ، وجرت إلى حجرة والدتها .. فى حين أسرعت " فلفل " تخرج " فهد " من حجرة الكراكيب وتأخذه برغم الظلام الدامس إلى المخزن حتى لا يراه أحد .



شخص آخر بأوصاف " عطا "



ولم تمض لحظات حتى سمع الجميع وقع أقدام الأستاذ "عبد الغفار"، ومن خلفه زوجته ، وما إن رآهم حتى صاح : ما ذا حدث ؟

فأجابه "خالد" : لقد اختفى عمى " مصطفى " و" أشرف" .

قال الأستاذ "عبد الغفار" : ماذا تعنى ؟! ما الذى حدث بالضبط ؟! .

فقالت " نهى " : أرجوك . . أخبره بالحقيقة يا " خالد " .

ولكن " خالد" وقف صامتاً . . إنه لا يريد أن يفصح عن كل ما يعرفه .

ظهر الغضب على وجه الأستاذ " عبد الغفار " وقال : إننى لن أسمح لكم بأن تتلاعبوا بى . . وسوف أبلغ الشرطة فى الحال .

بدت الدهشة على وجه الجميع . . وخرجت الكلمات من فم " خالد " بالرغم عنه : غريبة !! لم أكن أتوقع أنك سوف تبلغ الشرطة .

نظر إليه الرجل بتعجب. . وسكت. . وتمنى " خالد " لو أنه لم ينطق بهذه الكلمات . . ومرت لحظات من الصمت . .

قطعها دخول " عطا " . . فقال الأستاذ " عبد الغفار " : تعال يا " عطا " . . ما الذى يحدث فى هذا المنزل ؟! إن الأولاد يحكون قصة غريبة .

ولكن " عطا " لم يسمع شيئاً .

ضاق صدر الأستاذ " عبد الغفار " . . فقد ظل الأولاد صامتين . . لا يريدون الإفصاح عما يعرفونه . . فقال : يجب أن تخبرونى بكل شىء حتى أستطيع أن أتصرف .

فرد " خالد " : ولكننا لا نريد الكلام أمام " عطا " . . إننا لا نثق فيه .

فصاح الأستاذ " عبد الغفار " : إنه أصم لا يسمع !! وعلى كل حال ماذا تعرفون عنه . . إنه فى خدمتى منذ عام تقريباً . . كان فى أثنائه مثال الأمانة والإخلاص .

وقف الأستاذ " عبد الغفار " ينتظر مزيداً من التفسير ،

لكن لم ينطق أحدهم بكلمة واحدة . . فصاح : لقد زادت الأمور عن الحد . . اخرج يا " عطا " من هنا .

ولكن " عطا " ظل واقفاً فى مكانه . . وبعصبية أشار له الأستاذ " عبد الغفار " بالخروج من الحجرة .

أخذت الدموع تنساب فى هدوء على وجه والدة " بلية " . . وقد وقفت إلى جانبها " نهى " تبكى هى الأخرى . . . فأحاطها زوجها بذراعه ثم قبل " نهى " !! إن هذه هى المرة الأولى التى يتصرف فيها كأب طيب عطوف . . ربما لم يكن الأستاذ " عبد الغفار " بالقسوة التى يتصورونها .

نظر إلى " خالد " وقال : تستطيع أن تخبرنى الآن بكل ما تعرفه يا " خالد " ، فها هو ذا " عطا " قد خرج كما طلبت .

فأجابه : طبعاً أنت لا تريدنى أن أخبر الشرطة بكل ما أعرف . . أليس كذلك .

احمر وجه الأستاذ " عبد الغفار " . . ولكنه تمالك نفسه وقال : إنك تتصرف وكأنك تعتقد أننى أخشى الشرطة . . إننى لم أفعل شيئاً أخشى منه أحداً .

فكر " طارق " . . ماذا يضرّ لو أخبرناه بجزء مما نعرفه ؟

إن رجال الشرطة سوف يحضرون بعد قليل على أى حال : إننا نعرف أن هناك من يعطى إشارات ضوئية من فوق سطح المنزل .

فرد الأستاذ " عبد الغفار " : إشارات ! ! أى إشارات ؟ !

حكى " طارق " كيف اكتشف " بلية " أن رجلا يحدث إشارات من فوق سطح المنزل . . وكيف أنهم شاهدوا هذا الرجل فى إحدى الليالى . . ولكنه اختفى فى حجرة " عطا " وكأن الأرض قد انشقت وابتلعته .

استمع الأستاذ " عبد الغفار " إلى هذه القصة بكل اهتمام ، ثم قال : برغم كل هذا ، لا أظن أن " عطا " له أى صلة بالموضوع . . على كل حال سوف تكتشف الشرطة كل شىء .

نظر إليه الجميع بدهشة . . إنه يتحدث وكأنه لا يخشى شيئاً . . قد لا تكون له صلة بالموضوع . . إن إصراره على إبلاغ الشرطة أمر محير .

وعاد الأستاذ " عبد الغفار " يقول : إننى لا أرى ما يمنع من إخبار " عطا " بكل هذا . . فربما يفيدنا بشىء ؟

. . ثم خرج من الحجرة وخلفه زوجته ، وقد أمسكت " نهى " بيدها .

وأخيراً أصبح المخبرون الأربعة بمفردهم .. جلسوا يفكرون .. يجب أن يجروا تحرياتهم بسرعة . . لعلهم يستطيعون حل هذا اللغز .

فقالت " فلفل " : دعونا نستعد ما حدث ليلة أمس .

فقال " خالد " : هذه هى الأحداث كما أتصورها . . إن " بلية " دخل الحجرة واختبأ فى انتظار اللحظة المناسبة للإفراج عن " فهد " ، ولكنه فوجئ بدخول رجل الغرفة . . فأضاء بطاريته . . فضربه آخر من الخلف على رأسه . . .

فردت " فلفل " : وكان هذا الرجل هو " النبراوى " . . فقد سمعت " بلية " وهو ينطق باسمه بكل وضوح وبينما هم فى حديثهم دخل الأستاذ " عبد الغفار " وقال : " لقد تحدثت مع " عطا " عما يدور فى هذا المنزل . . ولقد دهش لهذه الأخبار . . وقال إنه لايعرف شيئاً عن هذا الموضوع .

فسأله " طارق " : وأين هو الآن ؟

فأجابه : فى حجرته فى انتظار وصول الشرطة . . فقد

اتصلت بقسم الشرطة ولكنى لم أجد الضابط ، وسوف يتصل بى فور وصوله .

فهمس " خالد " : سوف أتسلل إلى حجرة " عطا " ، لأتأكد من وجوده بها .

كان باب حجرته مفتوحاً . . فاستطاع " خالد " أن يراه بوضوح . . وهو نائم فى سريره . . وقد سحب الغطاء عليه حتى رأسه .

عاد " خالد " إلى الآخرين ، وأكد لهم وجود " عطا " فى حجرته . . ثم قال : يجب ألا ننتظر الشرطة أكثر من ذلك ، ولنبدأ البحث عن عمى " مصطفى " و " بلية " فى الحال !

نزل المخبرون الأربعة إلى المخزن . وقد حملت " فلفل " معها كل ما استطاعت أن تحصل عليه من طعام . .

وفى انتظار انتهاء " فهد " من طعامه . . وقفت " مشيرة " أمام باب المخزن الذى يفتح على الشارع . . وفجأة . . رأت شخصاً يسير مسرعاً وهو يتوارى بين النخيل محاولا الاختفاء عن الأعين .

أليس هذا " عطا " ؟! . . لقد رآه " خالد " لتوه نائماً فى

حجرته . . هل من الممكن أن يكون هناك رجل آخر يشبهه إلى هذا الحد ؟! فأسرعت تنادى الآخرين، فهرع إليها الثلاثة .. ولكن عندما وصلوا إليها كان هذا الرجل قد اختفى ! !

فقالت " مشيرة " : لقد رأيت " عطا " يسير مسرعاً فى هذا الاتجاه وهو يتوارى بين الأشجار .

فردت " فلفل " : إننى أتعجب !! هل من الممكن أن يكون هناك اثنان يتشابهان كل التشابه ؟

فقال " طارق " : ألم يتصل قسم الشرطة حتى الآن بالأستاذ " عبد الغفار " ؟ من الأفضل أن نعرف آخر التطورات قبل أن نبدأ فى البحث .

جرى " طارق " إلى المنزل ، ووقف الثلاثة الآخرون فى انتظاره . . كان الباب الخارجى للمنزل مفتوحاً . . دخل " طارق " . . فسمع صوت الأستاذ " عبد الغفار " يدوى غاضباً فى المنزل : يا " أم العز " . . يا " أم العز " !

فأسرع " طارق " يجيب نداءه — عله يعرف ما استجد بدون أن يضطر إلى سؤاله بشكل مباشر : هل هناك شىء أستطيع أن أؤديه لك ؟



فقال الأستاذ " عبد الغفار " : " طارق " . . لقد حضرت فى الوقت المناسب . . اذهب وناد " عطا " . . فأنا هنا فى انتظاره منذ فترة ليذهب معى إلى قسم الشرطة .

أسرع " طارق " إلى حجرة " عطا " . . ودفع الباب . كان " عطا " نائماً على سريره فى هدوء . . فنادى " طارق " : " عطا " . . " عطا " . . ثم تذكر أنه لا يسمع . . إذن فلا جدوى من النداء . . اتجه " طارق " إلى السرير ووضع يده على كتف " عطا " ليوقظه . . وفجأة تراجع بسرعة . . لقد

أحس بجسم غريب تحت يده . . هذا لا يمكن أن يكون جسم إنسان . . أزاح " طارق " الغطاء . . وفوجئ بوجود وسادة بدلا من " عطا " !! . . إذن فهذه هى الطريقة التى يتبعها طوال الوقت . . حتى يبدو وكأنه نائم فى سريره . . ياله من مخادع !! وطوال هذا الوقت والجميع يتحدث أمامه . . معتقدين أنه أصم . . فى حين أنه يستمع إلى كل ما يدور . . دون أن يبدو على وجهه أى تعبير !



ماذا حدث للدكتور " مصطفى "

يا ترى ما الذى حدث للدكتور " مصطفى " و " بلية " ؟ وكيف بدأت قصة اختفائهما ؟ !

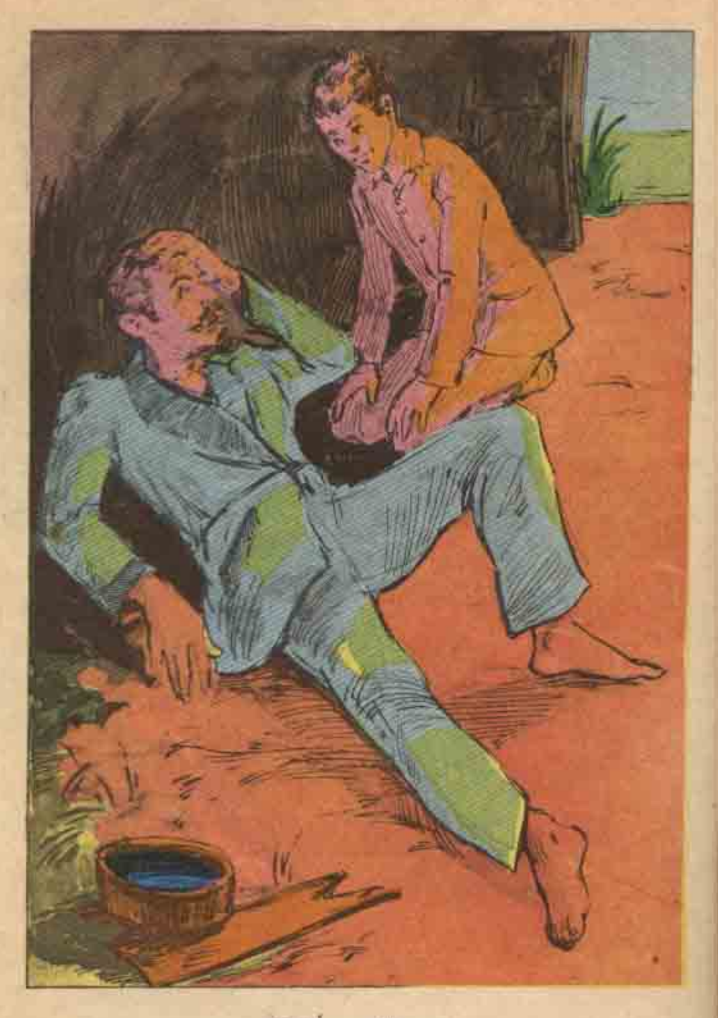


دكتور " مصطفى "

لقد تسلل " النبراوى " المهرب المعروف وأحد أعوانه إلى منزل الأستاذ " عبد الغفار " ، من الباب الخلفى الذى فتحه لهما " عطا " ، بعد أن نام الجميع ، لتنفيذ خطة اتفقوا عليها .

كانت هذه الخطة هى اختطاف الدكتور " مصطفى " . . الذى كان نائماً فى حجرته فى هذه اللحظة فى هدوء . . . فوضع أحدهم منديلا به مخدر على أنفه ، وفى ثوان كان الدكتور " مصطفى " قد غاب عن وعيه !

وأوشكت المهمة أن تنتهى . . ولكن " بلية " أضاء بطاريته . . وفوجئ بوجود " النبراوى " أمامه . . فصاح فى دهشة



ومع ضوء الفجر بدأ الدكتور « مصطفى » يدرك ما حوله ..

الأستاذ " النبراوى "!! .. فما كان من الرجل الآخر .. إلا أن ضربه على رأسه .. فسقط مغشياً عليه فى الحال .

واستطاع " النبراوى " بمعاونة رجاله أن ينقل الدكتور " مصطفى " و " بلية " إلى جزيرة فى بحيرة المنزلة .. بها كوخ من الصفيح القديم .. وعلى الأرض ألقى بالدكتور " مصطفى "، الذى كان ما زال ببجامته ، حافى القدمين ، فاقد الوعى .. ولكن " بلية " كان قد بدأ يتنبه إلى ما يجرى حوله ولو أنه كان يشعر بصداع شديد ، وألم فى رأسه .. فتح عينيه ونظر حوله . ولكنه لم يستطع أن يدرك أين هو .. فدار برأسه إلى الناحية الأخرى .. فرأى " النبراوى " أمامه .. وتذكر ما حدث بالتفصيل .

فقال بصوت ضعيف : لماذا أحضرتنى إلى هنا ؟

فأجابه " النبراوى " بعلظة : عقاباً لك ، لأنك تتدخل فيما لا يعنيك .. ولكى تؤنس وحدة الدكتور حتى نعود .

نظر " بلية " إلى جانبه فوجد الدكتور " مصطفى " ملقى على الأرض .. وهو فاقد الوعى .. فشحب وجهه .. هل ينوون تركهما هنا فى هذا الكوخ المهدم ؟! ما السبب الذى يدعو إلى ذلك ؟! وهم بأن يسأل " النبراوى " سؤالا آخر ..

ولكن " النبراوى " ابتعد مع رجاله ، ومعهم المصباح الذى كان يبدد الظلام والوحشة التى تكتنف المكان .

وبدأ الخوف يتسرب إلى قلبه . . فاقترب من الدكتور " مصطفى " عله يشعر بشيء من الاطمئنان . . وقال لنفسه : يجب أن أوقظه . . فلا يمكن أن ينام هكذا ويتركنى فى وحدتى لا أدرى ماذا أفعل ! !

أخذ يهز الدكتور " مصطفى " . . يا ترى بماذا يناديه؟؟ . . وفجأة تذكر . . لقد سمع " خالد " و" طارقاً " يناديانه بـ "عمى مصطفى "، وكأنه عثر على كلمة سحرية ، أخذ يرددها بلا توقف . . عمى " مصطفى " ، عمى " مصطفى " . .

وأخيراً تحرك الدكتور " مصطفى " ، وفتح عينيه ، وقد تعلقت جفونهما من المخدر . . لقد سمع صوتاً يناديه . . وكأنه يأتى من بئر عميقة . . إنه صوت " طارق " أو " خالد " . . ففتح ذراعه بلا وعى . . واحتضن " بلية " وقال له : هيا عد إلى النوم ، ثم أغمض عينيه . . وغاب عن الوجود مرة أخرى . . وبرغم ذلك أحس " بلية " بالاطمئنان . . وما إن أغمض عينيه حتى راح فى سبات عميق .

ومع ضوء الفجر . . بدأ الدكتور " مصطفى " يدرك

ما حوله . وكانت دهشته بالغة عندما أحس بأن هناك إنساناً ينام بجانبه . . وقد وضع رأسه على ذراعه . . ثم هذا الألم الذى يحس به فى كل مكان من جسمه ؟ . . ولماذا أصبح السرير متعباً بهذا الشكل؟!

مد يده ليضىء المصباح الموضوع على المنضدة بجانب سريره . . ولكنه لم يجده ، بل إنه لم يجد المنضدة نفسها . وأحس " بلية " بحركة بجانبه . . فاستدار وسأل الدكتور "مصطفى" :

هل استيقظت يا عمى " مصطفى " ؟

فأجابه بدهشة : من أنت ؟

وبدأ " بلية " يقصّ عليه القصة كاملة . . والدكتور " مصطفى " يستمع وهو لا يصدق أذنيه . . وأخيراً قال : ولكنى لا أجد ما يبرر اختطافى ! إننى لا أعرف هذا الرجل، ولم أره فى حياتى . . وليس لى أى صلة به!! على كل حال أين نحن الآن ؟

فأجابه " بلية " : فى إحدى جزر بحيرة المنزلة . . إننا فى سجن بدون أسوار .

فرد الدكتور " مصطفى " : إذن كل ما نستطيع أن نفعله الآن هو أن ننتظر .

مرّ الوقت ثقيلا . . والدكتور " مصطفى " و " بلية " جالسان فى انتظار حدوث أى شىء . . وفجأة سمعا أصواتاً تقترب . . فهب الاثنان من مكانهما . . وكلهما أمل فى أن يكون الصوت لصياد اقترب بزورقه من الجزيرة . . ولكنه لم يكن غير " النبراوى " ومعه "عطا" هذه المرة . ووجد الدكتور " مصطفى " نفسه لأول مرة أمام مختطفيه !!

وما إن رأى " بلية " " عطا " حتى صاح : أنت ؟! إذن لك يد فى كل ما حدث ! ثم التفت إلى الدكتور " مصطفى " وقال : إننى لم أثق به مطلقاً . لقد كنت أحس دائماً أنه كاذب . على كل حال عندما يعرف عمى "عبد الغفار" سوف يكون له معه شأن آخر .

فرد "عطا" : اخرس يا ولد !

فقال " بلية " : إذن فأنت تسمع . . وكانت الحكاية تمثيلا . . انتظر حتى يعرف عمى ما جرى !

فرد " عطا " وعلى وجهه ابتسامة تشف : هل تعتقد أنه مهتم جداً بغيابك . إنه يريد أن يتخلص منك .

كان وقع هذا الكلام كالسكين فى قلب " بلية " . . إن زوج والدته قاس فعلا ، ولكنه لم يفكر أنه يتمنى التخلص

منه .. طأطأ " بلية " رأسه ولم ينطق بكلمة أخرى .

كان الدكتور " مصطفى " قد ظل صامتاً طوال هذا الوقت .. وهو يستمع إلى ما يدور .. وأخيراً قال موجهاً حديثة لـ " النبراوى " : من حقى أن أطلب منك أن تعطينى تفسيراً لتصرفاتك .. ما معنى كل هذا ؟

فأجابه وقد رسم ابتسامة على وجهه : أردت أن أقابلك على انفراد .

فرد الدكتور " مصطفى " : وهل هذه طريقة مقابلة ؟!!

فأجابه " النبراوى " : فى الحقيقة لدى اقتراح ممتاز أعرضه عليك .. إننى أتابع أخبارك وأقرأ أفكارك ومشروعاتك فى الصحف .. فأنا رجل مثقف .. وعندما عرفت من " عطا " أنك سوف تحضر إلى هنا لتأخذ أولادك . . .

فقاطعه الدكتور " مصطفى " : ليس هناك ما يدعو إلى هذه المقدمة تكلم فيما تريد منى . .

فقال " النبراوى " : سوف أدخل فى الموضوع مباشرة .. لقد قرأت عن مشروعك الخاص بردم هذه البحيرة واستغلالها كأرض زراعية .

فرد الدكتور " مصطفى " بحماس المؤمن بفكرته : نعم .. إن هذا مشروع عظيم .. فقاع هذه البحيرة مكون من طبقات من الطمى.. فقد كان للنيل فى الأزمنة السحيقة ثلاثة أفرع تأخذ مجراها فوق هذه المنطقة .

فأجابه " النبراوى " : كلام جميل .. ولكن هذا المشروع سوف يضر بمصالحى أبلغ الضرر .. فليس خافياً على أحد أننى أعمل فى التهريب .. ولو أن الشرطة لم تستطع أن تصل إلى .. ولن تستطيع .. فأنا حذر جداً .. ما علينا.. المهم أننى أستخدم هذه البحيرة كمحطة توزيع لبضائعى المهربة .. وسوف يقضى هذا المشروع على كل نشاطى .

فأجابه الدكتور " مصطفى " : أظن أن هذا شىء غير مهم على الإطلاق .

فرد الرجل بغضب : بل مهم جداً .. لقد أحضرتك إلى هنا لكى أعرض عليك اقتراحاً .. وهو أن تعدل عن هذا المشروع وتعلن أنك كنت مخطئاً فى تقديراتك نظير مبلغ كبير من المال .

فقال الدكتور " مصطفى " : إنك تضيع وقتك هباء .

انتفض " النبراوى " من مجلسه وقال : يبدو أن اللين

لن ينفع معك . على كل حال سوف أتركك هنا قليلا ، فربما تغير رأيك !

فرد الدكتور " مصطفى " : إنك مجنون ولا شك . . على كل حال إننى لست مسئولا عن مثل هذه المشروعات فهذا ليس من اختصاصى .

فرد " النبراوى " وقد تمالك نفسه ، وعاد يحاول إقناع الدكتور " مصطفى " : كل الذى أريده منك أنك تعلن أنه مشروع غير ناجح ، يجب العدول عنه . . وطبعاً أنت لك كلمة مسموعة . ثم أخرج من جيبه شيكاً وقدمه للدكتور " مصطفى " ، فما كان منه إلا أن مزقه بدون أن ينظر إليه .

هبّ " النبراوى " من مكانه وقال لـ " عطا " : هيا يا " عطا " ، فربما يساعده الجوع والعطش على التفكير .

وهنا صاح " بلية " : برافو يا عمى " مصطفى " !

فما كان من " عطا " إلا أن صفع " بلية " على وجهه .. وكأنه يريد أن ينتقم منه على كل ما فعله به خلال الأيام الماضية . . صرخ " بلية " من الألم . وأخذ يفكر يا ترى كيف ينتهى هذا الكابوس . وما الذى يفعله الآخرون الآن ؟! وما الذى

حدث عندما اكتشفوا اختفاءه هو والدكتور " مصطفى " ؟!

إن المخبرين الأربعة قد فعلوا الكثير . فقد تمكنوا من معرفة الطريقة التى يتغيب بها " عطا " عن المنزل بدون أن يشعر به أحد . . وأقنعوا الأستاذ " عبد الغفار " بأن " عطا " لم يكن مخلصاً له طوال هذا الوقت .

وعندما اقتنعوا بأن الأستاذ " عبد الغفار " لم يكن له يد فى كل ما جرى بدءوا يتحدثون معه بصراحة أكثر . وحكت له " فلفل " كيف أنها سمعت " بلية " يصيح قائلا " النبراوى ! "

فقال الأستاذ " عبد الغفار " : " هذا يفسر كل شىء . . لقد كنت متأكدا أن " النبراوى " وراء كل ذلك فهو الوحيد الذى يهمه إرسال مثل هذه الإشارات .

فقال " خالد " : ولابد أن " عطا " هو الذى كان يعطى الإشارات الضوئية ... يا لغبائى ! ! كيف ظننت أن الرجل الذى رأيته فى تلك الليلة يمكن أن يختفى بمثل هذه السرعة ؟! لقد كان هو نفسه " عطا " . . وكل ما فعله أنه أزاح الوسادة ونام على سريره !

فقالت " فلفل " : لو كان " فهد " هنا لما حدث شىء من هذا ! ! . . . بدت الدهشة على وجه الأستاذ " عبد الغفار "

وسألها : " فهد " ؟ ! . . من " فهد " هذا ؟! . . . فأجابت " فلفل " : لم يعد هناك داع لأن نخفى وجوده بعد الآن . ثم قصت عليه كيف أنها أحضرت كلبها معها وكيف أنهم أخفوه طوال هذه المدة خوفاً منه . . فرد الأستاذ " عبد الغفار " : إننى لا أنكر أننى أكره الكلاب . . ولكنكم تصرفتم بمنتهى الحماقة . . فلو أنكم أخبرتمونى منذ البداية لوجدت له مأوى بالقرب من هنا .

شعر الأولاد بالأسف والخجل لأنهم أساءوا الظن بالأستاذ " عبد الغفار " منذ أن وقع نظرهم عليه أو ربما قبل أن يروه !

ذهب الأستاذ " عبد الغفار " إلى قسم الشرطة . . فى حين خرج المخبرون الأربعة للبحث عن الدكتور " مصطفى " و " بلية " .

سار " فهد " بجانبهم هذه المرة وهم لا يشعرون بالخوف . .
يا ترى من أين يبدءون البحث ؟ وفى أى اتجاه يسيرون ؟

وقادتهم أقدامهم نحو البحيرة . . كان " فهد " يشعر بالسعادة لوجوده بجانبهم ، فأخذ يجرى هنا وهناك . . ويبتعد عنهم ، ثم يعود إليهم . ولكنه هذه المرة ابتعد عنهم ولم يعد . .

ووقف يتشمم شيئاً بين الأعشاب . . فأخذت " فلفل " تناديه ولكنه لم يلب نداءها ، وانشغلت عنه بالمناقشة مع أولاد خالتها .

وبعد قليل عاد وقد أطبق أسنانه على شىء ما . . وفجأة صاحت " مشيرة " : انظروا . . أليست هذه بطارية " بلية " ؟! لقد أحضرها " فهد " من بين الأعشاب .

فقالت " فلفل " : نعم . . إنها بطارية " بلية " الحمراء . . لقد كانت معه ليلة أمس عندما تركنى فى حجرة " نهى " ! هائل يا " فهد " ! .

فقال " خالد " : إذن فقد سقطت منه فى أثناء عملية اختطافه .

فرد " طارق " : لابد أنهم ساروا من هنا . . ولكن إلى أين ؟ أدخلوا البحيرة ؟ أم ساروا على ضفتها ؟ . . إن " فهد " هو الذى يستطيع أن يدلنا على ذلك .

ولكن " فهد " وقف حائراً . . إنه لا يستطيع أن يتبين أى آثار . . وأخذ يتشمم هنا وهناك . . لكنه لم يستدل على شىء .

فقال " خالد " : ربما نقلوهما إلى إحدى جزر البحيرة .

فردت " مشيرة " فى صوت بائس : ولكن كيف نصل إليهما ؟ إن البحيرة واسعة جداً .

فقال " خالد " : على كل حال لن نخسر شيئاً من المحاولة .

ركب " خالد " و " مشيرة " زورقاً ، وركبت " فلفل " و " طارق " و " فهد " زورقاً آخر .

وبدأت الزوارق تتهادى نحو هدف لا يعرفونه فى محاولة يائسة للبحث عن الدكتور " مصطفى " و " بلية " .



يا لها من مفاجأة سعيدة .. لقد كان « اللانش » يحمل رجال الشرطة !

البحث



فى بحيرة لا يعرفون شيئاً عن مسالكها . . ولا عن طبيعتها . . بدأ المخبرون الأربعة البحث بشجاعة نادرة . . كان الهدوء يخيم على البحيرة بشكل غريب . . فلا صوت للأمواج ، بل مياه هادئة تكاد لا تتحرك وساروا وهم يحاولون أن يطبعوا طريق العودة فى ذاكرتهم .

كانت هناك جزر عدة تكسوها الأعشاب . . ولكن أغلبها كان صغيراً للغاية يكفى لوقوف إنسان أو اثنين . . وغالباً ما كانت تستغل فقط لصيد البط . . لم يكن البحث عن المفقودين شيئاً سهلا فى هذه البحيرة الواسعة . . ولكن المخبرين الأربعة ظلوا يتنقلون من مكان إلى آخر ومن جزيرة إلى أخرى بحثاً عن أى أثر يهتدون به .

وفجأة صاح " طارق " مشيراً إلى إحدى الجزر : إننى أستطيع أن أتبين كوخاً بين هذه الأعشاب .

فردت " فلفل " : نعم إننى أستطيع أن أميزه بوضوح الآن .. هيا بنا إلى هناك ! .. وفى هدوء توارت " فلفل " بزورقها بين الأعشاب وخلفها " خالد " ووقفوا ينصتون ولكنهم لم يسمعوا صوتاً . وبرغم ذلك قال " خالد " هامساً : سوف أتسلل إلى الكوخ على أجدهم به .

قفز " خالد " إلى الماء وسبح فى هدوء نحو الجزيرة .. وسار بين الأعشاب على يديه وقدميه حتى اقترب من الكوخ .. ونظر من أحد شقوقه .. ولفرحته رأى الدكتور " مصطفى " يجلس على الأرض .. وقد بدا عليه التفكير العميق ، فى حين جلس " بلبة " إلى جانبه فى صمت .

تقدم " خالد " بكل هدوء خشية أن يحدث صوتاً .. حتى وصل إلى باب الكوخ .. وأمسك بحصوة صغيرة وقذف بها " بلبة " فالتفت ناحيتها .. فرأى " خالد " ، وأشرق وجهه بابتسامته العريضة .. وأسرع إليه .. فهمس له " خالد " : لاتحدث صوتاً .. فلقد حضرنا لإنقاذكما .. الزوارق فى الانتظار بين الأعشاب !



فقال " بلبة " فى صوت عال : لا تخش شيئاً .. وارفع صوتك كما تشاء فلا أحد هنا غيرى أنا وعمى " مصطفى " .. لقد تركونا منذ فترة .

فقام " خالد " واقفاً ودخل الكوخ ونادى : عمى " مصطفى " ، عمى " مصطفى " . ولكن الدكتور " مصطفى " لم يشعر بوجوده .. وفجأة انتبه فوجده أمامه . وأذهلته المفاجأة .. وقال : " خالد " !! كيف حضرت إلى هنا ؟ هل اختطفوك أنت أيضاً ؟

ضحك " خالد " وقال لنفسه : إن عمى " مصطفى " لم يتغير . . فهو دائماً غارق فى أفكاره . . لا يشعر بما يدور حوله . وقال له : لقد حضرنا لإنقاذكما . . هيا بنا الآن بسرعة . . ثم التفت إلى " بلية " وقال : هل تعرف أن " عطا " يضع بدلا منه وسادة على السرير حتى يبدو وكأنه نائم فى حجرته ؟ !

ورد " بلية " : وهل تعرف أنه يسمع مثلى ومثلك ، وأنه يدّعى الصمم ؟ إنه من رجال " النبراوى " . . وقد دبر اختطافنا معه .

فقال " خالد " : لقد توقعنا ذلك .

أسرع الثلاثة إلى حيث تقف الزوارق . . وكان الدكتور " مصطفى " يسير بصعوبة وقد بدا على وجهه الألم الشديد . . فهو لم يعتد السير حافى القدمين فوق أرض مغطاة بالحصى والطوب والأشواك البرية .

فى هذه الأثناء كان " طارق " و " مشيرة " و " فلفل " يجلسون وهم لا يعرفون ماذا يدور فوق الجزيرة ؟ . . وفجأة زمجر " فهد " . . ومن بين الأعشاب شاهدوا زورقاً يقترب وبه " النبراوى " و " عطا " . . فأطبقت " فلفل " على طوق

" فهد " لتمنعه من الإفلات . . وفى هذه اللحظة سمعت حركة بالقرب منها . . ورأت " خالد " قادماً ناحيتهم . . . وخلفه والدها و " بلية " . . ويبدو أن الرجلين الآخرين أحسا بهم لأن " عطا " التفت ناحيتهم وأشار نحوهم وقال شيئاً لصاحبه !

وقف " طارق " و " فلفل " و " مشيرة " لحظات لا يدرون ماذا يفعلون . . إن " خالد " يتقدم نحوهم وهو لا يشعر بوجود " النبراوى " أو " عطا " . إن اللحظات تمر . . وفجأة . . انطلق " فهد " من يد " فلفل " واندفع نحو " عطا " . إنه لم يستطع أن ينسى يوم أن أراد " عطا " أن يقذفه بحجر . . لقد أحس بكراهيته نحوه منذ اللحظة الأولى .

انطلق " فهد " فى الوقت المناسب . . واندفع نحو " عطا " الذى كان قد نزل من الزورق .. وطرحه أرضاً . . فى حين نادت " فلفل " " خالد " : أسرع يا " خالد " هيا يا بابا . . هيا يا " بلية " .

ركب الاثنان مع " خالد " الذى أخذ يدفع الزورق بالمدراة بكل قوته .

أخذت " فلفل " تنادى : " فهد " .. " فهد " تعال إلى هنا .

ولكن " فهد " كان قد جثم على صدر " عطا " ودخل معه فى عراك طويل . . حاول فيه " النبراوى " أن يتدخل . . ولكن " فهد " كان أسرع منه . . وبدأ يهاجمه هو الآخر . .

ابتعد " خالد " عن الجزيرة . . فبدأت " فلفل " تشعر بشىء من الارتياح . إن والدها قد أصبح الآن فى أمان . . فدفعت زورقها حتى وصلت إلى زورق " النبراوى " . . وقالت ل " طارق " : اسحب المدراة . . حتى لا يتمكنوا من اللحاق بنا .

سحب " طارق " المدارة بكل هدوء وابتعد الاثنان وهما يعرفان أن " فهد " يستطيع اللحاق بهما . . فهو سباح ممتاز . . وعندما أصبحوا فى عرض البحيرة أوقفت " فلفل " الزورق فى انتظار " فهد " .

ولكن الدكتور " مصطفى " أخذ يناديها هو الآخر : أسرعى يا " فلفل " إن " فهد " يستطيع أن يدبر أمره .

ولكن " فلفل " لم تستطع أن تبتعد أكثر من ذلك وأخذت تنادى " فهد " بأعلى صوتها . ومضت دقائق ظنت فيها أن " فهد " لن يستجيب لندائها ، ولن يترك المعركة بهذه السهولة .

ولكن " فهد " ترك أعداءه أخيراً ، وقفز فى الماء ، وبدأ يسبح نحو الزورق بسرعة غريبة ، وهو يحرك رجليه الأماميتين ، وقد رفع رأسه إلى أعلى . . وعندما وصل إلى الزورق ساعده " طارق " على الصعود إليه .

وفجأة قال " طارق " بصوت منزعج : لقد جرح " فهد " !! إن الدم يسيل من رقبته . . يبدو أن " عطا " قد جرحه بشىء حاد .

ارتبكت " فلفل " . ماذا تفعل الآن ؟ ! ووقفت لا تعرف هل تفحص جرح " فهد " أم تمضى بزورقها نحو الشاطئ . . وحسم " طارق " الموقف . . فقام بسرعة — مستعيناً بالمدراة التى أخذها من زورق " النبراوى " — يدفع الزورق . . فركعت " فلفل " بجانب " فهد " تمسح جرحه بمنديلها الصغير .

أخذ " خالد " يدفع الزورق الأول بكل همة ونشاط ، وخلفه " طارق " بالزورق الثانى . . ولكن المسافة كانت بعيدة . والمعالم متشابهة . . ولا أثر للشاطئ . وفجأة سمعوا صوت لانش يقترب منهم . . وخوفاً من أن يكون به رجال " النبراوى " أسرع " خالد " و " طارق " يدفعان زورقيهما بين الأعشاب .

ولحسن الحظ كان اللانش يحمل رجال الشرطة . . يا لها

من مفاجأة سعيدة ! .. أخذ الكل ينادون بأعلى أصواتهم. وأخيراً توقف اللانش. . فخرج الزورقان من بين الأعشاب . . واقتربا منه . . وقال الدكتور " مصطفى " موجهاً حديثه للضابط : أنا الدكتور " مصطفى خيرت " يا حضرة الضابط .

فقاطعه الضابط قائلا : لقد أبلغنا الأستاذ " عبد الغفار " باختفائك . . واتهم " النبراوى " باختطافك أنت وابنه .

فأجابه الدكتور " مصطفى " : نعم . . يبدو أنه رجل مجنون . . لقد اختطفنى فعلا ليلة أمس . . ورمانى أنا و " أشرف " على إحدى الجزر القاحلة فى البحيرة . . ولكن أولادى استطاعوا إنقاذى .

فسأله الضابط : وأين " النبراوى " الآن ؟

فأجابه " طارق " : إنه ما زال على الجزيرة . فلقد سحبت المدراة من زورقه .

فابتسم الضابط وقال : لقد أحسنت صنعاً .

فقال الدكتور " مصطفى " : أرجوك يا حضرة الضابط أن ترشدنا إلى الشاطئ قبل أن تذهب فى مهمتك .

أمر الضابط أحد جنوده بالانتقال إلى زورق " فلفل " الذى لم يكن به غيرها هى و " طارق " و " فهد " . ثم

انطلق باللانش إلى الجزيرة للقبض على " النبراوى " .

وأخيراً . . وصلوا إلى الشاطئ . . كان الأستاذ " عبد الغفار " يقف وقد بدا عليه القلق الشديد . . وما إن رآهم حتى اندفع نحوهم فاتحاً ذراعيه . . وهو ينادى : " أشرف " . . " أشرف " . . . واندفع " أشرف " يجرى نحوه . . واحتضنه زوج والدته وقبله بعطف وحنان . وبدأت الدموع تتدفق من عينيه . برغم محاولاته التغلب على شعوره الفياض . وللمرة الأولى شعر " بلية " بأنه لم يفقد حنان الأب .

ركع الدكتور " مصطفى " على الأرض يفحص جرح " فهد " برغم تعبه وشعوره بالإرهاق الشديد . . ونظرت إليه " فلفل " بعينين متسائلتين . . فابتسم لها وقال : إننى لا يمكن أن أتجاهل أنه قد جرح هذه المرة من أجلى .

أما " فهد " فلقد كانت فرحته لا تقدر . . فلم يكن معتاداً أن يحظى باهتمام الدكتور " مصطفى "، ونسى ما به من ألم . . وأخذ يلعق يديه . . ويهز ذيله، بل جسمه بأكمله . . فرحاً بهذا الاهتمام المفاجئ .

تمت